مخطط ايراني لزعزعة استقرار الخليج!

الاثيوبيون يصرخون: كفى عنصرية ضدنا!

زيادة العنف بين الشباب وفي العائلة ... ٣٠٪



يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الخميس ٨ شباط ١٩٩٦ الصفحة ١٦

* «العمل» قد يطلب من لاهط اخذ دوره في المعركة الانتخابية

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – يجري رئيس الحكومة، شمعون بيرس، مساء اليوم، الخميس، مشاورات مع الطاقم الوزاري الخاص حول تقديم موعد الانتخابات، وذلك في ظل الإجماع في حزب «العمل» على تقديمها حتى ٢٨ ايار القادم.

وقالت مصادر عليمة ان النائب رعنان كوهين اعد مشروع قانون تقديم الانتخابات. واذا ما تم الاتفاق بين الائتلاف والحكومة على الموعد، فانه سيطرح المشروع على الكنيست في النصف الثاني من الشهر الجاري، شباط.

واضافت هذه المصادر ان حزب «العمل» سيتوجه الى شلومو لاهط، رئيس بلدية تل ابيب – يافا السابق، لاخذ دوره في الانتخابات. وان كل الدلائل تشير الى قبوله الامر.

من جهة اخرى، اعلن رئيس الحكومة، شمعون بيرس، امس الاربعاء، خلال اجتماع لوزراء حزب «العمل» انه اذا قرر تقديم موعد الانتخابات فسيكون الموعد في ٢٨ ايار القادم، وانه سيقرر نهائيا في ... الاسبوع القادم.

ودعا بيرس الوزراء الى الظهور امام الجمهور متحدين وعليهم ... الانتقادات المتبادلة بينهم، وان لا يطرحوا افكارا ومقترحات ... بها واقرارها.

واكد بيرس امام الوزراء ان «القدس لن تقسم»، وان حزب ... سيبقي على الوضع القائم في القضايا الدينية.

واضاف بيرس انه يجب اجراء حوار مع المتدينين وعدم التمييز ... خصوصا في قضايا البناء.

واوكل الوزيران يوسي بيلين وبنيامين بن اليعيزر لاعداد خطة ... لزيادة البناء لاوساط المتدينين.

ويأتي اهتمام بيرس بالمتدينين لكسب تأييدهم في الانتخابات ... الحكومة، وذلك بعد ان تحفظت بعض قياداتهم من تحالف ... «تسومت».

مساء اليوم

«الليكود» و«تسومت» يوقعان اتفاق خوض انتخابات الكنيست في قائمة موحدة

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – من المتوقع ان يوقع زعيما «الليكود» و«تسومت»، بنيامين نتنياهو ورفائيل ايتان، مساء اليوم الخميس، الاتفاق على خوض معركة انتخابات الكنيست الـ ١٤ في قائمة واحدة.

هذا وتعقد كتلة «الليكود» البرلمانية، صباح اليوم، اجتماعا يستمع النواب من زعيم الكتلة، بنيامين نتنياهو، تفاصيل عن مذكرة التفاهم التي توصل اليها مع ايتان.

ويشار الى ان الطرفين اتفقا على الحفاظ على الوضع الديني القائم ووحدة الكتلة بعد الانتخابات. وان هذين البندين سيدونان في الاتفاق المكتوب.

وعلى الرغم من عدم رضى نواب في «الليكود» لان الاتفاق يضمن لكتلة «تسومت» (٨) مقاعد في القائمة، بينما اعرب نتنياهو عن ارتياحه لانه ضمن عدم ذهاب «تسومت» مع «العمل» والاهم ان ايتان لن يرشح نفسه لرئاسة الحكومة!

* نتنياهو *

الجبهة: لا توجد مفاوضات مع الحزب الدمقراطي العربي للذهاب في قائمة موحدة

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – نفى امس الاربعاء، كل من: محمد نفاع، رئيس الطاقم الانتخابي في الجبهة، والنائب هاشم محاميد، رئيس كتلة الجبهة البرلمانية، ما تناقلته وسائل الاعلام عن مفاوضات بين الجبهة والحزب الدمقراطي العربي، لاقامة قائمة موحدة لخوض الانتخابات للكنيست القادمة معا.

وكان النائب طلب الصانع، الحزب الدمقراطي العربي، وزع بيانا على وسائل الاعلام، قال فيه «انه التقى النائب محاميد في الكنيست لمناقشة مبادرة الحزب الدمقراطي العربي لخوض الانتخابات القادمة ضمن اطار واحد».

وقال الصانع في بيانه انه سلم النائب محاميد رسالة نقل فيها موقف حزبه لاقامة التحالف مع الجبهة «لضمان زيادة التمثيل العربي الوطني الصادق في الكنيست وتفويت الفرصة على اليمين الذي يسعى جاهدا لضرب الصوت العربي».

واكد الصانع «ان اجواء ايجابية سادت اللقاء بينه وبين محاميد واتفقا على مواصلة اللقاءات وبلورة طاقم مشترك لبحث الفكرة».

*** رد النائب محاميد ***

وعمم النائب هاشم محاميد بيانا على وسائل الاعلام، اكد فيه انه لم تجر لا اليوم وليس بالامس وليس مؤخرا، اي مفاوضات بين الجبهة او اي حزب من اجل الوحدة، لذلك فان ما نشره النائب طلب الصانع حول الوحدة بين الجبهة والحزب الدمقراطي العربي، ليس اكثر من بالون اعلامي، اطلق ونفخ بشكل غير مسؤول».

وقال محاميد في بيانه: «ان الجبهة ليست جسما او تنظيما سياسيا للفرد مهما كان، وللجبهة مؤسساتها وهي الوحيدة المخولة ببحث المواضيع المختلفة خاصة المتعلقة بالانتخابات كما كان دائما. ويبدو ان الحزب الدمقراطي العربي، لاعتبارات مختلفة قرر النشر عن امر لا اساس له ويفتقر الى الحقيقة».

وقال محاميد في بيانه ... الحزب الدمقراطي العربي ... دعت وستواصل الدعوة ... اليهودية والعربية ... والمساواة، الانضمام للجبهة.

*** رد محمد نفاع ***

واصدر رئيس الطاقم الانتخابي في الجبهة محمد نفاع، بيانا ... فيه: «الضجة التي ... وسائل الاعلام بمبادرة ... طلب الصانع هي ... وستعود بالضرر على ... يفتعلها للكسب الاعلامي».

اخراج الطلاب الاثيوبيين من اطار «التعليم الخاص»!

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – قرر الطاقم الوزاري الخاص باستيعاب المهاجرين الاثيوبيين، امس الاربعاء، اخراج الطلاب الاثيوبيين من اطار «التعليم الخاص»، وتعزيز الطاقم الخاص في الجيش للاهتمام بالجنود الاثيوبيين، وكذلك اعطاء اولوية مفضلة لتحسين شروط استيعاب هؤلاء المهاجرين.

وقال ادبسو ماسالا، احد قادة الاثيوبيين ان الاعتراف بيهودية المهاجرين الاثيوبيين وحل قضية التعليم كانتا من المشاكل الاكثر ايلاما.

الجدير ذكره ان هذا الطاقم الخاص عقد جلسته المذكورة بدعوة من رئيس الحكومة، شمعون بيرس.

لقاء فرنسي – اسرائيلي للتشاور في شؤون الدفاع!

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعلنت وزارة «الامن» ان مسؤولين اسرائيليين وآخرين فرنسيين في شؤون الدفاع انهوا، امس الاربعاء، يومين من المشاورات في تل ابيب.

وجاء في بيان للوزارة ان المحادثات تناولت هامشا واسعا من المواضيع خاصة في مجال مراقبة التسلح والتخطيط بالاضافة الى مواضيع اقتصادية.

وضم الوفد الفرنسي رئيس قسم الشؤون الاستراتيجية في وزارة الدفاع الفرنسية جان كلود ماليه ومساعد رئيس اركان الجيش الفرنسي الجنرال بيار وبرت. وترأس الوفد الاسرائيلي مدير عام وزارة «الامن» دافيد عبري.

وقرر الطرفان مواصلة هذه المشاورات بانتظام.

أهلاً بالمعارك!

● هنالك وجهة نظر تقول، ان المعركة الانتخابية القادمة ستكون صعبة جدا جدا علينا في الجبهة. ويسردون الف سبب وسبب لتبرير موقفهم. وهذا حق.

وهنالك وجهة نظر تقول، ان المعركة الانتخابية ليست بهذه الصعوبة. فالمشكلة التي تواجهنا هي مشكلة داخلية. فنحن لنا تاريخ عريق ومواقف مشرفة على مداه ثبتت صحتها. وازمة العالم الاشتراكي يجب الا تؤثر علينا.

اصحاب الرأي الاول، يمارسون عملية جلد للذات لا حدود لها. فلا يتركون هيئة او قائدا او منتخب جمهور جبهويا، الا ويبرزون قبه اللتات والاعوجاجات. واصحاب الرأي الثاني، يقزمون الاخطاء، ويخففون الاعباء، ويرسمون صورة وردية مفادها ان الدنيا بخير، لكننا لا ندرك اين مصلحتنا.

وفي مثل هذه الدوامة، تضيع الكثير من القضايا الملحة، ونتأخر عن اعطاء الجواب على قضايا ملتهبة.. ونجد بيننا متلعثمين ومتأتئين ومترددين ويائسين وموهمين ومتوهمين الى اخره.

مشكلتنا مع هذين الاتجاهين انهما يحصران التفكير في دائرة ضيقة لا تتعدى حدود الجبهة والحزب. واذا واصلنا الدوران في هذه الرحى، سنغرق حتما. فلا نصحو الا وقد فات الاوان.

ومن حقنا، لا بل من واجبنا، وقد اصبحت الانتخابات البرلمانية على الباب، ان نوسع دائرة افقنا ونظرنا وتفكيرنا ونضع الامور في نصابها وبحجمها الطبيعي، من دون تضخيم ومن دون تقزيم.

□ □ □ □

ان المعركة الانتخابية صعبة جدا جدا، فعلا، ولكن لكل الاحزاب على الاطلاق وبلا استثناء. حتى حزب «العمل»، الذي سيكسب من جريمة قتل رابين كثيرا – وهذا ليس شرفا كبيرا له بل مجرد واقع أليم – وسيكسب من مسيرة السلام التي انطلق بها – وهي من دون شك مسيرة ايجابية جدا لكنها ناقصة وغير مضمونة – يواجه صعوبات غير قليلة. على صعيد الصراعات الداخلية. وعلى صعيد الصراعات الخارجية. في الداخل هناك بقايا معسكر رابين من الفاضبين وهنالك جيش الفاشلين في البرايمرز، سنتعرف اليهم في الشهر القادم، وهنالك الاسماك الصغيرة التي وصلت الى قفص الاتهام «لان الكبار نجوا وتركونا»، مثل قادة الهستدروت المتهمين بالفساد او الذين تجري استعدادات لمحاكمتهم مثل الوزير يسرائيل كيسار وعضو الكنيست آفي يحزقيل وحاييم هبرفيلد. وهنالك الوزراء المستبعدون امثال ميخا حريش ويعقوب تسور وشمعون شطريت.. مشاكل ليست قليلة.

وعلى صعيد خارجي، يواجه حزب «العمل» مشكلة مع اليهود المتدينين المترددين في التصويت لرئاسة الحكومة. قسم منهم (شاس) قرر التصويت لدافيد ليفي بينما يسعى بيرس ونتنياهو لكسب رضا الباقين ويحاولان ايضا تغيير الموقف عند «شاس». ويواجه مشكلة مع ناخبيه من مستوطني الجولان وغور الاردن و «غوش عتصيون»، الذين يشعرون انه يتركهم. ويواجه مشكلة بين اليهود الروس والاثيوبيين واليمنيين، ولكل منهم اسبابه الكافية: تمييز عنصري، مشكلة اطفال اليمن والحاخام المأفون عمشالم، ومشاكل استيعاب الهجرة. ويواجه مشكلة في العديد من الاوساط العمالية. ومن المفروض ان تكون هناك مشكلة عسيرة لحزب «العمل» مع المواطنين العرب في اسرائيل. فهؤلاء ما زالوا في نظره درجة ثانية. لانه لا يريد استمرار الاعتماد على ممثليهم في الجسم المانع، قرر ان «الائتلاف غير ثابت» وسعى لتقديم الانتخابات. معظم وعوده في الميزانيات لم تنفذ. واكبر دليل هو ازمة السلطات المحلية عموما والعربية بشكل خاص. وكذلك وعوده في قضايا اخرى، الوقف الاسلامي، اقرث وبرعم، ازمة السكن، هدم البيوت، مصادرة الاراضي، تضنيع القرى العربية، نواقص التعليم ودعم الرياضة والفنون. وهذا اضافة الى استهتاره بموقف العرب من قضية السلام. فمع اننا نساند الحكومة يطلق رئيسها ووزراؤها التصريحات الاستفزازية لشعبنا: «القدس ليست موضوع تفاوض» (بيرس) و «اذا لم يتنازل الفلسطينيون عن القدس لن يكون سلام» (بيلين) و «لن نسمح باقامة دولة فلسطينية» (كل وزراء العمل).. الخ..

فاذا كان هذا وضع حزب «العمل»، قائد عملية السلام و «محقق» التقدم الاقتصادي، فكيف يكون وضع الاحزاب الاخرى؟! لنمعن النظر في وضع «الليكود»، «تسومت»، «ميرتس»، «موليدت» و «الدمقراطي العربي».

ربما الاحزاب الدينية في وضع افضل، باعتبارها تستقطب جمهورا يؤمن بقيادته الروحية ايمانا اعمى، وينفذ تعليماته بصرامة. ولكن حتى هذه تعاني انقسامات ومشاكل. ويحاول اريبه درعي (زعيم «شاس») ان يوحدها في اطار واحد.

□ □ □ □

اذن، الكل في وضع صعب. وهذا وضع طبيعي في الحياة السياسية والحزبية، عشية الانتخابات، في مثل بلادنا. والشطارة هي: كيف نواجه الوضع الصعب؟ والاهم من ذلك، ان تكون لدينا الثقة بأننا سنواجهه وان تكون لدينا النية الصادقة في المواجهة.

ونبدأ من تقديم موعد الانتخابات: على الرغم من اهداف حزب «العمل» من هذا الموضوع وعلى الرغم من ألاعيب «تسومت» وغيرها، فان موقف الجبهة يجب ان يكون – حسب رأيي المتواضع – الترحيب بها. فنحن جبهة عمل ومبادئ بالاساس، وليست جبهة زعامات ولا حزب رجل واحد تم تفصيل الحزب له مثلما يتم تفصيل القمباز. وجبهة العمل والمبادئ تكون الانتخابات بالنسبة لها، فرصة كبيرة للوصول الى اوسع قطاع من الناس وطرح افكارها ومبادئها وبرنامجها السياسي والتعريف بقادتها المتواصلين او الجدد وابراز الفوارق بينها وبين الاحزاب الاخرى وبين قادتها وقادة القوائم الاخرى.

هكذا اعتدنا دائما، وهتفنا قبل كل معركة انتخابات: «يا اهلا بالمعارك»، وليس هناك من مبرر ان لا نفعل ذلك اليوم ايضا.

ثانيا – الجبهة لا يوجد عندها ما تخجل به، في مواجهة الاحزاب والقوائم الاخرى من كل الاصناف. ان كان ذلك في التاريخ المشرف، وهو مهم لكنه لا يكفي لوحده، او كان ذلك في السنوات الثلاث – الاربع الاخيرة. اذ لعبت الجبهة دورا تاريخيا في حياة البلاد والمنطقة. فلولاها ما كانت نجحت المسيرة السلمية ابدا، فهي جزء من الجسم المانع. وجزء نشيط ومسؤول. لم يطمع في وزارة ولا في اي منصب. انما اتخذ مواقفه بشكل مبدئي مدروس من كل القضايا. وحقق مكاسب جمة، على صعيدين بالغي الاهمية بالنسبة للجبهة وجمهورها ومبادئها:

● مكاسب على طريق تحقيق المساواة للجماهير العربية، مكاسب من اولها لاخرها تحققت بجهد جبهوي صرف لم يكن للاخرين دور فيها سوى في المرحلة الاخيرة، التصويت. نحن الذين طرحنا الفكرة. ونحن الذين وقعنا الاتفاقيات. ونحن الذين جلبنا الموضوع الى الكنيست ولاحقناه خطوة خطوة. ان كان في موضوع المساواة في مخصصات تأمين الاولاد العرب. او في موضوع اقرث وبرعم. او في موضوع القرى غير المعترف بها. او في سن قانون لتوصيل الكهرباء الى عشرة الاف بيت عربي غير مرخص، والقائمة طويلة جدا.

● مكاسب على طريق التقدم الاجتماعي. فالجبهة كانت صوت العمال، وصوت المستضعفين في هذه البلاد عموما. العديد من القوانين الاجتماعية طرحت بمبادرة الجبهة وتم تمريرها، في مجال مكانة المرأة العاملة، جمهور المعوقين، الحد الادنى للاجور، الضمانات الاجتماعية للعاملين وادخال الاضافات في المعاش لما بعد التقاعد، وغير ذلك.

وفوق كل هذا، كانت الجبهة وستبقى، الجسم السياسي الرئيسي في البلاد الذي يرفض اي تمييز طائفي او جنسي او عنصري، وبنى سياسته وممارسته على اسس التآخي الحقيقي. في هذا ليس لنا منافسون على الاطلاق.

واذا كان هناك من يخاف على الجبهة من المشاكل الداخلية، من انقسامها الى جبهتين في عدة فروع والتنافس على مراكز قيادية والتنافس المتوقع على الامكنة المضمونة في قائمة الجبهة للكنيست القادمة والانتقادات لنوابنا الحاليين وغير ذلك، فعلينا ان ننظر للموضوع بمنظار جديد. فنحن امام امر واقع جديد في عالمنا انهارت قيم كثيرة، وتسربت الينا عادات جديدة، العامل الذاتي يلعب فيها دورا اساسيا. وعلى الرغم من سلبية هذا وضرورة مكافحته باستمرار، تظل هناك حقيقة اساسية اقوى من كل شيء: هذا هو الواقع.

والتحدي الذي امامنا هو: كيف يمكننا ان نخرج من المأزق الذي يتسببه هذا الواقع؟

وباعتقادي، المتواضع، نحن نملك الاداة لذلك. والاداة تكمن في امرين: اولا – الدمقراطية. وثانيا – محاربة الذاتية.

جبهتنا نقشت على اسمها علم الدمقراطية، وهذا ليس مجرد شعار. الدمقراطية كفيلة بحسم كل نقاش وكل خلاف. وحتى لو قادت الى قرار خاطئ: تظل المرآة الحضارية لكل حزب. وبامكاننا ان نعتز بها.. حتى في هذه الحالة. وكلنا ثقة ان الدمقراطية ستوصلنا الى تركيب قائمة جيدة، نخوض بها المعركة برأس مرفوع، الشرط هو ان يلتزم جميع المرشحين المتنافسين بالنتيجة. وهذا ليس غريبا على الجبهة.

اما محاربة الذاتية، فهي تقليد عريق يسري في دماء الكوادر الجبهوية على مدى التاريخ. ولم يتغير. وقد ثبت ذلك مرات ومرات. فالقائد، الذي امضى عشرات السنين مضحيا ومناضلا وموجها وبطلا خارقا، عندما تغلبت ذاتيته على المصلحة العامة للجبهة.. تخلت عنه القاعدة. هكذا حدث دائما في الجبهة. وهذا سيحدث في المستقبل ايضا.

□ □ □ □

من خلال رؤية هذه الصورة الحقيقية، يمكننا ان ننطلق الى المعركة الانتخابية، بثقة في النفس غير مصطنعة.

نحن لا نقول اننا العنوان الوحيد لكل الناس من كل الاجناس انما نقول اننا – رغم كل ما قد يعلق بنا من شوائب واخطاء – مخلصون لمصالح الناس كما نفهمها، كما نطرحها قبل الانتخابات ونثابر فيها من الانتخابات الى الانتخابات ونطلب ثقة الناس بنا على اساس محاسبتنا على ما فعلناه او لم نفعله وفق البرنامج الذي التزمنا به.

ليس عندنا مال نشتري به الاصوات.

ليست عندنا وظائف نوزعها على باعة الاصوات.

ولا نخدع الناس ولا نبني لهم قصورا من الاوهام وبحورا من الوعود.

لكن.. عندنا مبادئ واضحة وبرنامج مجرب ثبتت صحته واخلاص ومثابرة في العمل على تطبيقه وهيئات تناقش وتوجه وتحاسب النواب المبعوثين لممارسة المهام الملقاة على عاتقهم.

وليس لنا سوى ان نشمر عن سواعدنا ونتحرك فورا الى معمعان المعركة.

من لندن الى دافوس:
انطباعات ثلجية

● تقرير وتصوير: محمود ابو شنب ●

لا احب ركوب الطائرات ولا السفن، وكنت كلما صادف وركبت طائرة، اتمثل لدى النزول منها بقول عنترة لحصانه:

انل قدميّ ظهر الارض اني
رأيت الارض اثبت منك ظهرا

في البر يختلف الامر. واذا ما حصل عطل مفاجئ في السيارة مثلا، يمكنك ان تترجل منها وتقف على ظهر الارض، ولكن اين تقف، اذا حصل عطل مفاجئ في الطائرة؟

ولكن الانسانية لم تخترع بعد وسيلة سفر اخرى للمسافات البعيدة، وكان لا بد، في هذه الحالة ان اركب الطائرة مكرها، وهذه المرة الطائرة التي تقل رئيس الحكومة شمعون بيرس الى لندن ثم الى سويسرا بعدها.

ولدى مشاهدتي لندن، ابتسمت ساخرا لا من لندن، بل من مقولة «ولندن مرابط خيلنا»! ذلك ان لندن لم تكن مرة «مرابط خيلنا» وربما كان الاصح ان نقول ان بلداننا العربية «مرابط خيل لندن». فالمدينة الضخمة بين القديم التراثي والحضاري وبين الحديث الثقافي والعصري، وعاصمة الاستعمار العجوز امتصت، وما تزال تمتص خيرات كثيرة من بلاد العرب، «من نجد الى يمن الى مصر فتطوان».

هذا الحديث ذو شجون ويثير رجع القلب فلنتركه الان، ومهنة الصحافة، خصوصا في سفرة كالتي نحن بصددها، مهنة متعبة جدا، ولكنها في الوقت نفسه، لذيذة جدا.

اللقاء الذي لم يتم

لدى صعودنا الطائرة في مطار اللد – وعلى فكرة، كانت هذه طائرة تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي – طلبت اجراء لقاء صحفي مع بيرس، وقالت المسؤولة عن مثل هذه الترتيبات، انه مشغول بآخرين، ولما سألت ثانية، قالت انه نائم، وقبل هبوط الطائرة بدقائق معدودة اجرى لقاء، ربما كانت مدته اقل من عشر دقائق مع احد الزملاء.

وقبل نزولنا من الطائرة عدت والحمت على السيدة حلقة الاتصال بأن تعين لي مقابلة مع رئيس الحكومة في طريق العودة الى البلاد.

لم يكن يرافق رئيس الحكومة اي وزير او ناطق يمكن ان «تبتز» منه تصريحا، وفي لندن، ما كان ممكنا ان يجري رئيس الحكومة مقابلة صحفية مع صحفي يرافقه في الطائرة، فبرنامجه حافل، ويبدو انه اختزن طاقة كبيرة لتنفيذ البرنامج بحذافيره، وبدأ بلقاء مع رئيس حكومة بريطانيا جون ميجور في زقاق داوننج.. اسف، داوننج ستريت رقم ١٠، مقر رؤساء حكومة بريطانيا.

اللقاء مع ميجور

لم ابالغ حين قلت «زقاق»، لانه يتفرع من شارع رئيسي، وحين تنعطف الى الزقاق، تواجهك بوابة حديدية ضخمة تسد المدخل، يقف حولها، خارجها وداخلها عشرات رجال الشرطة المسلحين ويتعرض الداخل من البوابة، اضافة الى ضرورة حمله علامة مميزة تشير الى مهنته – يتعرض الى تفتيش امني دقيق، هو وما يحمله، من كاميرا او مسجل او غيره. ثم تقف على الرصيف المقابل لمقر رئيس الحكومة القائم في بيت عادي ومتواضع. وقد نصبت مكبرات الصوت امام مدخل البيت على الرصيف المقابل.

ووقفنا ننتظر ظهور الرئيسين.. ولندن كانت بدون ثلج. والشمس كانت تطل احيانا بين الغيوم المتقطعة، ونسمة خفيفة «تداعب» الوجوه، ولكنها كانت كالسكاكين تحز في اللحم وتتسرب الى العظم رغم الملابس الثقيلة. وطال وقوفنا، وطال صفع النسمة الباردة لوجوهنا وبعد اكثر من ساعة فتح الباب وشرف الزعيمان.

ميجور امتدح الضيف وعدد مناقبه وجهوده التي بذلها مع زميله رابين في الوصول الى اتفاق مع الفلسطينيين، وامتدح الانتخابات الفلسطينية التي تجري لاول مرة، مشيرا الى الجو الهادئ والدمقراطي الذي جرت فيه.

ورد بيرس، بلسان ذلق، التحية بأحسن منها، وكال المديح لميجور ولحكومة بريطانيا العظمى قائلا، ان لبريطانيا تاريخا وتجربة كبيرين في منطقة الشرق الاوسط، وشكر ميجور لانه اتاح الفرصة له – لبيرس – للاعراب عن تقدير حكومة اسرائيل لبريطانيا، ولمساهمتها في المسيرة السلمية.

وانتهى اللقاء ليبدأ لقاء اخر مع وزير الحربية البريطاني، الذي عرفنا عنه ولم ندع اليه. ولكن الصحافة دعيت لتغطية تدشين بيرس لجناح السفارة الاسرائيلية في لندن، الذي اعيد ترميمه بعد ان تعرض لانفجار دمره قبل حوالي سنة ونصف السنة.

ومرة اخرى الاجراءات الامنية الدقيقة والمرهقة، ومرة اخرى الوقوف في قاعة صغيرة بانتظار قدوم بيرس والسفير الاسرائيلي، وطال الانتظار وليس هناك من مقعد تجلس عليه. وانقضت اكثر من ساعة قبل ان يظهر بيرس والسفير.

ورحب السفير ببيرس، وقال ان اعادة ترميم الجناح كلفت حتى الان ما يزيد عن مليون جنيه استرليني، ولم ينس ان يذكر بالطبع، ان وزير خارجية بريطانيا في حينه، تعهد بتكاليف الترميم.

وتحدث بيرس عن الانتخابات الفلسطينية وعن الدمقراطية التي تذوقها الفلسطينيون لاول مرة، وقال: عرفات سألني.. «قل لي من اخترع هذا الشيء الذي اسمه دمقراطية..» ولما سألته لماذا، قال، انها شيء متعب جدا. فقلت، فعلا ان الدمقراطية متعبة. لكنها تتيح وضع ورقة اقتراع في صندوق الاقتراع، خير من قنبلة توضع في سوق غاص بالناس.

مع ليبكند

في اليوم نفسه كان لبيرس لقاء مع وزير خارجية بريطانيا، ليبكند، وكان على الصحافة ان تغطي اللقاء، الذي ذكر البرنامج، بأنه لقاء صحفي. مرة اخرى نتعرض لتفتيش امني مغث، فلم يكتف الانجليز في وزارة الخارجية بالآلات الالكترونية، بل قاموا بتفتيشنا بأيديهم، وتحسسوا كل اعضاء الجسم (!) قبل ان يسمحوا لك بالصعود على درج ثم اخر، يقف في زواياه الحراس بأسلحتهم.

عقد المؤتمر في قاعة ليست كبيرة، الا انها، كالبيت كله، اثرية عتيقة، وفي وسطها، صوبت خراطيم الكاميرات التلفزيونية نحو الباب الذي سيخرج منه ليبكند وبيرس، وعرفت اننا سننتظر، كالعادة، طويلا. ولكن، كالعادة ايضا، لا وجود للكراسي، وقلت لنفسي، فلتقف على رجليك الى ما شاء الله جزاء، وفاقا لمرافقة رئيس حكومة.

واخيرا، خرجا.. وتحدث ليبكند بصوت جهوري، وكرر ما قاله رئيسه عن بيرس، وكال المديح لعملية السلام والانتخابات الفلسطينية.

وتحدث بيرس عن العلاقات الاسرائيلية – البريطانية الطيبة في جميع المجالات، وانها تجاريا تجاوزت المليار دولار في السنة، كما تحدث عن العلاقات السياسية، التي تحسنت بشكل مدهش، وعرج على الانتخابات الفلسطينية وعرفات، وكرر نكتة «الدمقراطية المتعبة». وتحدث عن المفاوضات مع سوريا مؤكدا ان اسرائيل جادة في التوصل الى اتفاق معها.

في هذا اللقاء، تواجد صحفيون من بلدان عديدة، وسأل احدهم بيرس عن القدس فأجاب انه لا يعتقد انه يوجد هناك من يقترح اقامة سور برلين في القدس، وقال ان المدينة ستكون مفتوحة دينيا لكل الاديان، ومغلقة سياسيا، وان السيادة عليها ستكون لاسرائيل فقط. فالقدس، كما قال، لم تكن يوما عاصمة فلسطينية او عربية، ولكنها على الدوام كانت عاصمة.. «لليهود مرة، ولاسرائيل مرة، وللاسرائيليين مرة»!!

وسئل، ما هو تعليقه على تصريح نتنياهو، بأن بيرس يريد تقديم الانتخابات لانه يريد استغلال مقتل رابين من جهة ولان استطلاعات الرأي تفيد بتقلص الفارق بينه وبين نتنياهو.

ورد بيرس: بعد ان اعترف نتنياهو بأوسلو وبالامر الواقع لم تعد لديه حجة اخرى. وارجو ان يوفق في ايجاد ذريعة اكثر نجاحا.

في البرلمان البريطاني

وعقد بيرس لقاء اخر، في البرلمان البريطاني.. وحملتنا الباصات الى هناك، فالبرلمان قائم في بناية تاريخية جميلة جدا، ينهض على طرفها برج ساعة بغ بن الشهيرة. وفي احدى قاعات البناية الرائعة القى بيرس محاضرة امام ٢٠٠ عضو برلمان من كل احزاب بريطانيا، وواضح ان بين هؤلاء كان الكثير من اليهود.

وكرر بيرس نفسه في كلمته وعاد على نكتة «الدمقراطية المتعبة»، ولكنه جدد شيئا اخر، فقد قال انه سأل عرفات لماذا تكرر كلمة «الجهاد» كثيرا في خطاباتك، فأجاب عرفات: انها كلمة «حب» ايضا. ويقول بيرس، لقد نصحته ان يفتش في القاموس عن كلمة تكون اكثر تعبيرا عن الحب.

كما عقد بيرس مؤتمرا صحفيا في الفندق الذي يقيم فيه في لندن، لوسائل الاعلام غير الاسرائيلية، وقد غصت قاعة الفندق الفخمة والضخمة

● ساعة بغ بن الشهيرة ●

←

بالصحفيين، وفغرت فاها اكثر من ١٥ كاميرا تلفزيونية مصوبة نحو المنصة.

وتحدث بيرس، كعادته، ارتجاليا، بطلاقة تامة، لم يتلعثم ولم يتأتئ. ولم يأت بيرس رغم طلاقته، بأي جديد. فقد طرق نفس المواضيع ونفس نكتة «الدمقراطية المتعبة» و «الجهاد والحب»، ولكنه ركز ايضا على الانتخابات الفلسطينية، وهذا الموضوع كان دائما يحتل حيزا محترما في خطاباته، وكأن هذه الانتخابات عبارة عن بضاعة اسرائيلية يقوم بيرس بالدعاية لها لتسويقها.

ودارت الاسئلة، وكان اهمها حول بيت الشرق في القدس، والمستوطنات.

بالنسبة لبيت الشرق قال بيرس، انه طالما بقي يحافظ على العمل في المجال الثقافي لسكان القدس العرب فاننا لن نتعرض له، اما اذا عمل في النشاط السياسي كفرع للسلطة الفلسطينية وللحكم الذاتي فاننا سوف نستخلص النتائج.

وكان السؤال لصحفية، قالت انك لم تذكر المستوطنات، والمفاوضات حول المستوطنات سوف تكون في هذه المرحلة، فهل تنوون تفكيك المستوطنات ومتى؟

واجاب بيرس بسخرية، هل تريدين معرفة الموعد الدقيق، أي اي يوم بالذات؟.. وتابع ان هناك جوا جديدا وعهدا جديدا من التفاهم والتعاون في البلاد يتيح لكلا الشعبين العيش جنبا الى جنب بوفاق وسلام، ولست ارى سببا يمنع ذلك، وهذا ما نسعى اليه.

دعوة الى عشاء

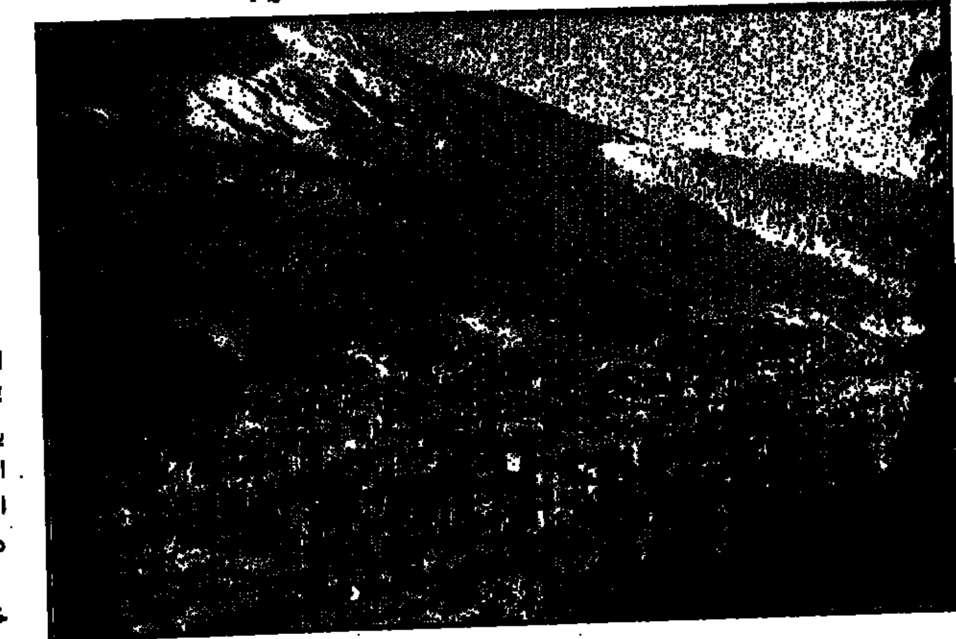
وزعت المسؤولة الصحفية في مكتب بيرس على صحفيين معينين من الذين رافقوا بيرس بالطائرة من اسرائيل – دعوة لحضور حفل عشاء اقامته السفارة الاسرائيلية على شرف بيرس، وسيحضرها رئيس وزراء بريطانيا ووزير الخارجية وغيرهما.

واشترطت الدعوة ان يأتي المدعو الى السهرة مرتديا بدلة سوداء، وقميصا ابيض وبابيون اسود. والظاهر انه استثني من الدعوة بعض الصحفيين، واولهم، كاتب هذه السطور، وربما لم يستطع البعض الحضور لانهم لم يكن معهم بدلة سوداء، وقميص ابيض وبابيون.

الى بلاد الثلج..

سويسرا

صباح الجمعة ٢ شباط.



* مدينة دافوس *

حملتنا الباصات الى مطار هيثرو، وغادرنا لندن الى زوريخ في سويسرا. ولدى وصولنا اقلع بيرس في طائرة هيليكوبتر الى «دافوس» التي تبعد حوالي ١٨٠ كم عن زوريخ، حيث كان سيلقي هناك خطابا في «المنتدى الاقتصادي العالمي»، الذي يحضره رؤساء ووزراء خارجية ومالية العديد من دول العالم.

وحملنا الباص الى «دافوس»، وراح يتسلق بنا الجبال السويسرية رائعة الجمال، مارا ببحيرات رائعة وداخلا في انفاق عديدة طويلة. فالسويسريون لم تقف الجبال حجر عثرة امامهم، بل ثقبوها حتى يسهل الوصول الى قمم الجبال العالية حيث تقيم الثلوج اقامة ابدية.

ومدينة دافوس هذه، عبارة عن بلدة كبيرة ترقد وادعة بين احضان الجبال العالية، حيث وجدت لها واديا فاستقرت فيه. وكان من الواضح ان البلدة تعيش على السياحة فقط، اذ كيفما وليت وجهك تطالعك يافطات الفنادق والمطاعم.. وكان الحجز في الفنادق والغرف الخاصة للايجار – بمناسبة المنتدى الاقتصادي – حجزا كاملا.

الاحداث السياسية والاقتصادية في دافوس تمحورت في مركزين اساسين، في بناية المنتدى الاقتصادي العالمي، وفي الفندق الذي يقيم فيه رئيس الحكومة بيرس، واسمه SEE-HOF . ومن يهمنا امرهم بشكل خاص ممن حضروا الى المكانين، عدا بيرس، كل من عمرو موسى وزير خارجية مصر، الرئيس ياسر عرفات، الوزير يوسي بيلين وشخصيات من شمال الريفيا.

الوزير بيلين قال: المفاوضات تطول مع سوريا ليس بسببنا او بسببهم، انما بسبب تعقيد المواضيع المطروحة للبحث. لا يمكن الحديث عن سلام او اتفاقية سلام بين اسرائيل وسوريا في هذه السنة ٩٦. السوريون جادون في المفاوضات.

الوزير عمرو موسى قال: المخابرات الاسرائيلية تعبانة (وكانت اتهمته بعرقلة تطبيع العلاقات بين اسرائيل ومصر) والخلافات القائمة بين مصر واسرائيل، هي خلافات طبيعية بين دولتين تقيمان بينهما علاقات طبيعية.

الرئيس عرفات طالب باطلاق سراح الاسرى الفلسطينيين ووعد بأن يجمع المجلس الوطني الفلسطيني مع المجلس المنتخب للحكم الذاتي في ايار لتعديل او لالغاء الميثاق الوطني الفلسطيني. وردا على ما قاله بيرس بالنسبة للقدس قال.. يستطيع بيرس ان يقول ما يشاء، ولكن هناك اتفاقا وقع عليه هو والرئيس كلينتون والرئيس مبارك.



● جون ميجور وبيرس امام مقر رئيس حكومة بريطانيا – داوننج ستريت ١٠ في لندن ●

وبيرس وعد بأن يبدأ النظر باطلاق سراح الاسرى لدى بدء المفاوضات على المرحلة النهائية.

وكلهم، بيرس وموسى وعرفات وبيلين، كانوا تحدثوا في المنتدى الاقتصادي العالمي، وكلهم اجتمعوا مع بيرس في فندقه.

وكان لا بد، لكي تجمع هذه النتف والعبارات المتقطعة، ان تجري، وكأنك في سباق، بين بناية المنتدى الاقتصادي العالمي، وفندق «سي هوف» الذي يبدو انه احد افخم فنادق دافوس.

شمعون بيرس، ركز في كل خطبه، اضافة الى الانتخابات الفلسطينية، على حكاية الاقتصاد والتنمية الاقتصادية والتطور الاقتصادي واصفا هذا المجال بأنه العمود الفقري للسلام في المنطقة.

اكثار بيرس التركز على هذه القضية بالذات، المجال الاقتصادي، يلفت النظر في بادئ الامر، ثم يدعوك الى التوقف وامعان التفكير في الموضوع، ثم... يثير لديك الشبهات.

لا يختلف اثنان على ان الاقتصاد امر اساسي في حياة الدول والشعوب، ولكن اعتماده كشيء، وحيند لا غير في حياة منطقة وشعوب بدون ان يقرن بمركب اخر، امر يثير التساؤل، فليس على الاقتصاد وحده.. تحيا الشعوب والدول، رغم كل اهميته.

اليس بالاكثار من ذكر الاقتصاد والاستثمار والتنمية، اراد بيرس لفت الانظار عن شيء اخر، الم يستعمل كلمة الاقتصاد السحرية للتستر على شيء، واخفائه عن عيون المعنيين باثارته؟

انه لم يذكر المستوطنات بكلمة واحدة في خطاباته ولم يذكر ان في نية اسرائيل الانسحاب من القدس الشرقية، بل كرس على ابقائها تحت السيادة الاسرائيلية، بقوله: «القدس مفتوحة دينيا ومغلقة سياسيا».

الشخص الوحيد الذي انتبه الى خطورة التكريس على الاقتصاد في كلام بيرس.. كان وزير الخارجية المصري، عمرو موسى، الذي قال في نهاية كلمته في المنتدى.. لا.. ليس فقط بالاقتصاد.. انما بالسياسة ايضا. مع انه لم يشرح الفكرة حتى نهايتها.

بناية المنتدى الاقتصادي العالمي

البناية لا تبدو كبيرة بشكل خاص، وللدخول اليها، يجب المرور باجراءات امنية كثيرة، ولدى دخولك الى البناية يهولك ضخامتها التي لا تتناسب ومرآها الخارجي.

في قاعة المحاضرات الضخمة، التي القى فيها العديد من الرؤساء والوزراء كلماتهم، ترأست الجلسات السيدة رئيسة وزراء النرويج، وهناك القى بيرس وعرفات وعمرو موسى كلماتهم.

في البناية تسهيلات كثيرة لوسائل الاعلام والاتصالات، فالمنتدى استهدف كما يبدو التعاون والتبادل التجاري وعقد الصفقات المالية والتجارية بين مختلف الدول.

وفي البناية، قاعات تحت ارضية، وضعت في احداها جميع انواع المأكل العربية، اللحوم واسماك القريديس، وكل انواع الفواكه والمشروبات الخفيفة حتى البيرة والنبيذ، اضافة الى القهوة والشاي.

في طريق العودة

وعدنا الى زوريخ من دافوس[illegible] واقلعت الطائرة في حوالي ١١,٣٠ ليلا، وكانت الستائر التي تحجب جناح رئيس الحكومة مفتوحة، ورأيته يخلع معطفه باعياء، ثم يخلع رباط العنق ويبدأ بفك ازرار القميص، عندها لاحظ احد الحراس ان الستائر مفتوحة فقام باغلاقها.

وآنئذ ادركت ان اجراء مقابلة مع بيرس اصبح مستحيلا واعتذرت، ضابطة الاتصال قائلة.. لا يمكن.. رئيس الحكومة منهك وقد استغرق في النوم.

وراجعت في مخيلتي احداث الايام الثلاثة المنصرمة، ومرت امام عيني كشريط سينمائي سريع.. خطابات، كلمات وتصريحات بيرس.. وقلت:

لو لم اكن اعيش المأساة كلها منذ قيام الدولة وحتى الآن،

لو لم اشاهد بعيني [illegible] الاراضي العربية بمختلف الحجج،

لو لم اذق على جلدي [illegible] الاضطهاد والنفي والتمييز العنصري مثل الاكثرية الساحقة من ابناء شعبنا الصامد..

لو لم اكن لاجئا في وطني بعد ان هدم الجيش قريتي كما هدم مئات القرى الاخرى..

لو لم اشاهد بأم عيني ما فعله عسكر اسرائيل بأبناء شعبنا الفلسطيني قبل الانتفاضة [illegible] اثنائها وبعدها..

لو لم اعش المأساة من بدايتها الى اليوم.. لكنت صدقت كلام بيرس وآمنت بمنطقه، ولكن سوء حظ الرجل وامثاله وحزنه.. اننا هنا عرفنا، وذقنا على جلودنا ولا نزال..

والانطباع من كلام بيرس ومنطقه، كان انطباعا ثلجيا [illegible] حتى قبل ان نترجل من الطائرة، ولو ان املنا باق كالجبال التي تحمله.

العنف بين الشباب زاد بنسبة ١٣٪ وفي العائلة ٢٠٠٠٪!!

● تقرير: آمال شحادة ●

■ ٤٦٦ ملفا فتحت في مجال العنف، فقط في شرطة الناصرة خلال سنة ١٩٩٥ اضافة الى ٩٦ ملفا في مجال الاعتداءات الخطيرة (مثل محاولات قتل) و ٨٧٠ ملفا لاعتداء او تخريب املاك.

■ مجالس مكافحة الجنوح تسعى لاكساب الشباب بدائل عن العنف.



● الطالب محمد عبد العال، احد ضحايا العنف في الناصرة ●

● عندما اثيرت الضجة في الناصرة حول ظاهرة العنف، هناك من رأى ان في المسألة مبالغة، وكما يبدو فان ذاكرتنا قصيرة الى حد جعلتنا ننسى بعض الحوادث المرعبة التي وقعت خلال الشهرين الاخيرين وفي ساعات لم يسدل الليل استاره على المدينة.

فقبل اكثر من اسبوعين، تعرضت عائلة السيد ابراهيم حامد لعملية سطو مسلح من اربعة مجهولين قيدوا خلالها رب العائلة وزوجته وابنهما ومارس السارقون اقسى انواع العنف النفسي



● الاخصائية النفسية، سميرة عبيد ● ● ضابط شرطة الناصرة، مرملشطاين ●

والكلامي اضافة الى الضرب والتهديد مما ادى الى اغماء ربة البيت ونقلها الى المستشفى للعلاج. وفي مطلع الشهر الماضي اصيب الشاب غسان عرطول برصاص في بطنه اثر اطلاق النار عليه، عندما حاول ثلاثة ملثمين اقتحام حانوت شقيقه لبيع المجوهرات والواقع على الشارع الرئيسي.

وقبل يومين من هذا الحادث تعرض احد تجار العملة الاجنبية الى اعتداء وسرقة في وضح النهار وعلى مرأى من المارة.. وهنا لم يتدخل اي شخص للدفاع عن المعتدى عليه.

وهل لنا ان ننسى حادثة الاعتداء على السيد محمود عودة، صاحب حانوت للمجوهرات، واطلاق الرصاص عليه واصابته بعينه وكتفه مما افقده بصره.

وحالات العنف خلال هذه الفترة لم تقتصر على اقتحام بيوت ومحلات تجارية، بل ظهرت ايضا داخل المدارس وبين الشبان وفي الاحياء سواء بالقاء زجاجتين حارقتين على سيارة في يافة الناصرة او بالاعتداء الذي تعرض له طالب في مدرسة الناعورة من احدى الامهات، او الاعتداء على عضو المجلس المحلي في عين ماهل، عاطف ابو ليل، وغيرها وغيرها من الاعتداءات وصلت اخرها درجة محاولة الاعتداء على رئيس بلدية الناصرة، رامز جرايسي من احد سكان المدينة الذي وصل الى بيت جرايسي وفي حوزته بلطة وسكين «تبيت».

جميع هذه الاحداث وغيرها من الاحداث الكثيرة التي تقع يوميا في البلاد اصبحت بحاجة الى علاج جذري. واصبحت من المشاكل التي تستدعي العلاج الفوري والتعامل معها بشكل جدي.

■ ■ ■

المعطيات العامة في البلاد تشير الى ان ارتفاعا بنسبة ١٣٪ طرأ على حالات العنف بين الشباب، ولا يكاد يمر يوم الا ونسمع عن حالة عنف. اما عدد ملفات الشرطة حول العنف داخل العائلة فقد ارتفعت بمئات الاضعاف (من ٣٣ ملفا في العام ١٩٩٤ الى ٧٠٤ ملفات في العام ١٩٩٥ اي بزيادة ٢٠٠٠٪ خلال ١٠ سنوات). وكما تقول الاخصائية النفسية سميرة عبيد، مديرة مركز الخدمات النفسية في الناصرة، والذي عمل طاقته جاهدا في اعقاب حادثة الاعتداء على الطالب محمد عبد العال: «ان ظاهرة العنف موجودة في كل طبقات المجتمع، ولكنها مميزة وآخذة بالازدياد بين الشباب، خصوصا اولئك الذين يفتقرون الى الاطر الخاصة والمتسربين من المدارس، وهؤلاء الشباب نجدهم عموما في احياء تعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية وفقر. فظاهرة العنف تختلف بين فئة او طبقة وبين اخرى في المجتمع فاذا كان هؤلاء الشباب يمارسون العنف والاعتداء الجسدي فاننا ايضا نجد العنف لدى الطبقات الاكثر حضارة وثقافة ولكن بأسلوب اخر مثل العنف النفسي والكلامي».

وتؤكد عبيد على ان «ظاهرة العنف هي تعبير خاص عن العدوانية الموجودة داخل الانسان، وتأتي بسبب خلفيات عديدة، فالابحاث لدى الجهات العلمية المختلفة سواء في العلم النفسي او السلوكي او الاجتماعي، تشير الى ان اسباب العنف الاساسية هي الاحباط والغرائزية او الظروف البيئية، واذا نظرنا الى الشباب نجد ان الموديل الذي يعيشونه في هذه الفترة هو اكثر «موديل» العنف والذي يكتسبونه من التلفزيون ووسائل الاعلام ومن العنف السياسي والاجتماعي، ويصبح هذا وكأنه النموذج الذي يتعامل به الشخص او الانسان لاثبات وجوده».

مضاعفة حالات العنف

في العام ١٩٩٥ فتحت شرطة الناصرة، المسؤولة عن المدينة والقرى المحيطة بها، (٤٦٦) ملفا في مجال الاعتداء والعنف، و (٩٦) ملفا لقضايا ما يسمى بالجريمة الخطيرة، مثل محاولات القتل و (٨٧٠) ملفا في مجال الاعتداء والعنف ضد الاملاك، وفي مدينة الناصرة، بشكل خاص، نفذت منذ بداية السنة، ثلاث

(البقية على ص ٨)

حديث مع نساء من اثيوبيا:

● في الأسبوع الذي في بدايته اطلقت الشرطة الرصاص المطاطي وقنابل الغاز المدمع على آلاف الاثيوبيين، الذين تجمهروا للتظاهر بشكل مؤلم أمام مكتب رئيس الحكومة، التقيت مجموعة من النساء الاثيوبيات، القاطنات في القدس، وقد حدث الاتصال معهن في اعقاب زيارتهن للكنيست مع عضو الكنيست الجبهوية، تمار غوجانسكي. وكانت النسوة شابات متقدمات في السن يجتمعن في نادي «نعمت».

راحيل مالسا، قدمت الى البلاد وحدها قبل أربع سنوات، عندما كانت ابنة سبعة عشر ربيعا. وبقي في اثيوبيا امها واخوها، اما ابوها فقد جاء لفترة قصيرة، وغادر البلاد الى كندا.

* من اليمين: اوسناكر ملا، مازل زيدية، مالكا رادا، ونيبلغ مندبح *

* تقرير وتصوير: نئورا بار - نير *

* سأتعلم المحاماة *

راحيل: «قدمت من خلال الارادة والرغبة وكنت فخورة: شعرت بأن هذا هو بيتي، وما زلت حتى الآن أشعر بأنه بيتي».

الا انه عدا الشعور بالانتماء للبلاد، كان يتطلب الأمر ايضا جهدا هائلا ومقدرة للوصول، من منطقة الكرفانات في عكا، بطريق المدرسة الدينية، الى التحضيري في الجامعة والى سنة ثانية في العمل الاجتماعي.

في احدى المراحل، تعلمت راحيل في مدرسة داخلية علمانية في كفارسابا، وهناك كانوا يعلمون مهنا بسيطة، وليس ما كان يمكن ان يرقى بها الى طريق يمكنها من التقدم الحقيقي. راحيل: «ورأيت ان هذا ليس مكاني ايضا، فقد كانت بي رغبة لأن أتعلم وأنجح، ولهذا نهضت وتركت المدرسة الداخلية».

وتسجلت في جامعات مختلفة، وكأفضلية اولى سجلت «حقوق»، راحيل: «ولاحظت ان علاماتي وايضا عبريتي غير كافية، ولهذا تقدمت لتعلم العمل الاجتماعي، ولكنني سأتعلم الحقوق ايضا».

راحيل تسكن في مساكن الطلاب في جبل المكبر، والأمور صعبة في المساكن، فالاسرائيليون، قالت، يرون بالاثيوبيين غرباء، أجانب، ولكنهم لا ينظرون الى الاثيوبيين فقط مثل هذه النظرة، انما ايضا الى القادمين من روسيا. وهي تعاني من هذا التحفظ. وعندما تطبخ وتنتشر رائحة التوابل في الجو، يقول لها جيرانها في المساكن الطلابية، ان مأكلها قذر وهم يتقيأون من الطعام الاثيوبي. «وهو مهين فعلا». ومع ذلك، أوضحت، ان ليس كل الاسرائيليين هكذا، وهناك اسرائيليون يفهموننا ويقدروننا.

اضافة الى دراستها، فان راحيل تمثل في مسرحية، ولكن معيشتها تذهب للعمل في مركز النساء «بات - شلوم»، كمرشدة للنساء الاثيوبيات.

وعدا المشاكل الاقتصادية، تواجه راحيل الوحدة ايضا، ولديها الشوق لامها وأخيها. وهي تعاني ايضا من الانشغال ... الخصوصية. وهي تنتظر منذ ثلاث سنوات الحصول على «دونم» - بيت ضيافة، الذي يحق لها كقادمة جديدة.

* ان لا أكون في المظاهرة؟ *

- هل كنت في المظاهرة امام مكتب رئيس الحكومة؟
- وهل يمكن ان لا أكون في المظاهرة؟

وفي المظاهرة، استنشقت راحيل الغاز المسيل للدموع، وامامها مدافع المياه بكميات طبيعية لتفريق المظاهرات الفلسطينية في المناطق.

وسألتها، لماذا يكون هذا مفهوما بهذا القدر، بانه يجب ان تشارك في المظاهرة، قالت راحيل، انها قبل ان تهاجر الى اسرائيل، ظنت بان الاسرائيليين ينتظرونهم فقط، ينتظرون القادمين من اثيوبيا وانهم سيستقبلونهم بفرح شديد: «ولم أكن اتوقع أن اواجه امورا كالعنصرية، وحتى قبل سنتين فقط، لم اكن ادرك اطلاقا ان البلاد عنصرية. ولم أكن اعي كل القضايا».

ومنذ ان تعمقت في القضايا الاجتماعية، ازدادت لديها ... من احداث وقضايا.

وتحدثت راحيل عن معلمتها، التي جلبت الى الصف كاسيت فيديو مع تقارير عما حصل في المظاهرة قرب مكتب رئيس الحكومة، وتباحث الطلاب في الموضوع. وراحيل شاهدت ... والصف معها، فقد تماثلوا معها ومع الطائفة، ولكن ليس البكاء ... أثر عليها، بل شكل ردود الطلاب وكلامهم عما يحصل للاثيوبيين ... للروس او للشرقيين.

* يسمروننا في المدارس الداخلية *

عندما جاءت راحيل الى البلاد، كانت تريد ان تترك انطباعا جيدا، وان ينظروا باحترام الى القادمين من اثيوبيا وان يعترفوا انهم على الرغم من قدومهم من بلد غير متطور، فان لديهم الامكانية للمساهمة بنصيبهم للمجتمع في البلاد.

راحيل: «اذا كانوا يمكنوننا من التعليم - فسوف نثبت بان لدينا المقدرة مثل كل الناس، ولكنهم لا يمكنوننا من التطور كما يجب. يسمروننا في مدارس داخلية دينية، تحد من آفاقنا، ولن تثمر الدراسة هناك شيئا. والشبان الذين يتعلمون في المدارس الداخلية هذه ينهون الصف الثاني عشر بدون شهادة بجروت، يتجندون للجيش، وبعد انهاء الخدمة يذهبون للعمل في المصنع كعمال عاديين.

* متى بدأت تدركين بان الأمور ليست كما صورتها لنفسك؟

- قبل سنتين، وعندما فهمت وادركت ماذا يقصدون عندما كانوا ينادونني «كوشيت» (سوداء). انا اعترف انني



* راحيل مالسا *

سوداء، ولكن هذا بالنسبة لي ليس مشكلة، وعرفت انني اختلف عن الغالبية في لون الجلد، وبالثقافة والعقلية، ولكنني نظرت الى ذلك باستخفاف، اما الآن فانني ارى الأمور بشكل مختلف: فعندما اتوجه واطالب بعمل معين، ولانني اثيوبية، فانهم اما يرفضونني بدون اعطاء تفسير، واما يقولون لي، انني غير مناسبة لهذا العمل، حتى بدون ان يفحصوني ويفحصوا قدراتي».

* هل تشعرين انهم يرفضونك لانك اثيوبية؟

- انها ليست قضية شعور، بل هي حقيقة. فهنا توجد عنصرية حقيقية، وليس مشكلة عابرة. والطائفة الاثيوبية عانت كثيرا منذ وصولها الى البلاد، وليس انا فقط.



* نفارطا زيسانو *

ولنأخذ مثلا الوضع في جهاز التعليم: انهم يرسلون طلابا اثيوبيين للتعليم الخاص حتى بدون ان يمتحنوهم، وبدون ان يتحدث سيكولوجي اليهم، وبدون ان يكون اولياء امورهم حاضرين، بل حتى بدون اعلامهم.

وهكذا الأمر في الجيش، فلأن الشخص اثيوبي هادئ - يلقون عليه عملا كثيرا، أكثر مما على الاسرائيلي الذي يشكو ويقول «كفى، لقد زهقت». والاثيوبي وبسبب كونه يتحلى بالهدوء يلقون عليه دوريات حراسة كثيرة ومهمات عمل كثيرة.

الاثيوبيون يختزنون كل ذلك في صدورهم، ولا يتحدثون عن ذلك. لانهم يدركون ان ليس هناك من يفهمهم، ولهذا يوجد الكثيرين من اوساطهم الذين يقدمون على الانتحار. ولقد وصل الاثيوبيون الى نتيجة: ان الحياة لا قيمة لها.

واذا لم تكف كل هذه المعاناة والتمييز طويل السنين، فقد حدث مؤخرا أشد زعزعة: اتضح انهم يسكبون دمنا، الدم الذي تبرعنا به، واذا كانوا يسكبون الدم، الذي هو في تقاليدنا الروح، يكون الأمر وكأنهم يأخذون روحنا.

انا ادرك حقيقة ان بعض الاثيوبيين يحملون جرثومة «الايدز»، او انهم مرضى بـ «الايدز». ولكن لماذا يجهرون بذلك علنا، ويخلقون الانطباع، وكأن كل الاثيوبيين مصابون؟ وبدل ان يأخذوا دمي ويقذفوه في المجاري، كان يجب ان يقولوا لي: اننا لن نستطيع ان نأخذ منك دما، لأن هناك مخاوف طبية كهذه او تلك. لقد كان مثل هذا أفضل».

راحل تترجم الى العبرية مثلا اثيوبيا يقول: «البطن اوسع من كل العالم» (ومقابله كما يبدو طفح الكأس ولم يعد متسع لمزيد).

بطن الاثيوبيين، قالت، امتلأت بالمشاكل حتى كادت تنفجر: «قصدت بهذا المثل اننا قد عانينا حتى الآن، وها قد وصلت لحظة انفجارنا، فلم نعد نستطيع التحمل. فانفجرنا ووصلنا الى نتيجة انه حان الوقت للنضال».

راحيل، بمساعدة صديق، وزعت منشورا عنوانه - «اننا نحتج». وقد تحدث المنشور ضد «العنصرية السوداء في اسرائيل ضد الاثيوبيين»، ودعا «يكفي، لقد زهقنا من مواصلة كوننا الحلوين والهادئين. لقد سكتنا حتى الآن، وقد جاء وقت النضال!».

* ما الذي تريدين حدوثه الآن؟

- ان يقيلوا وزير الصحة ومدير بنك الدم، وعدا ذلك، اتوقع ان تعمل الحكومة شيئا، وهذا ايضا من واجبها: في قضية الدم، وبالنسبة لتعليم اولادنا، وفي الجيش.

الهم الأساسي لدى راحيل هو هم الاولاد: «أكثر ما يزعجني هو تسمية اولادنا بـ «السود» (كوشيم)، «الاثيوبيون القذرون»، وبعد الاعلان عن قضية وجبات الدم، سمع

(البقية ص١٤)

آراء ومواقف

غازي ابو ريا

لا اخاف على الجبهة الا من اهلها!

● هناك احزاب المصلحة، وهذه الاحزاب، لا يلومها احد ان اختلفت على مناصب وكراسي ويعذرها الناس مهما فعلت، ولا انوي تسمية هذه الاحزاب عند اليهود او العرب.

وهناك الاحزاب الايديولوجية الفكرية، والتي تجمع الناس حول اهداف عامة للناس.. لا تبتغي اهدافا خاصة للافراد، بل يعنيها اولا واخيرا الالتزام بالمبدأ والصراع من اجل تحقيقه.

والجبهة، وللاسف الشديد وحيدة في الطرح الايديولوجي والفكري. وبناء عليه فانها قد تتعرض لنقد شديد لو حادت ولو قيد انملة عن مبادئها.

لنأخذ مثلا، فلان من الناس، يعرفه الناس بالاستقامة والاخلاق الحميدة، اما علان فهو كباقي الناس. ارتكب الرجلان نفس الذنب او نفس الخطأ. من يا ترى ستتعرض مكانته الى هزة اكبر؟ الاول ام الثاني؟

وهكذا الجبهة، ان طرحها المبدئي يحظى باحترام المؤيدين وغير المؤيدين، ومن الصعب ان تجد من يجد عيبا في اعضائها في الكنيست. وقد يسمح عضو كنيست ما، ان يتنازل عن مكاسب جماهيرية لصالح مكاسب شخصية، ولا يجد الناس في ذلك غرابة.. لان هذا هو المتوقع منه.

لكن، لو تصورنا هاشم محاميد يصر على منصب وزاري ويقام على نائب وزير، مقابل تنازل الجبهة عن مطالب جماهيرية.. عندها ستسقط الجبهة من «العيون» والقلوب. لان هذا لا يليق بالجبهة.

واذا كانت بعض الجبهات في السلطات المحلية لم تستطع المحافظة تماما على هذه الميزات، لخسرت بعض الثقة من بعض الناس. الا ان كتلة الجبهة في الكنيست والهستدروت ونقابة المعلمين وغيرها.. ما زالت على صلابة في مواقفها الجماهيرية.

لكن، لنتصارح بما يعرفه الجميع. ان خروج بعض الشخصيات المركزية من الجبهة في فترة ما، ادى الى زعزعة ما، والسبب ليس خروج هؤلاء، بل الحملة التي شنوها على الجبهة بعد خروجهم، واتهامهم للحزب والجبهة بالدكتاتورية، رغم ان كل هذه الشخصيات هي التي مارست الدكتاتورية، اذا كانت هناك دكتاتورية. ثم ان هذه الشخصيات خرجت ليس لخلل في ممارسات الجبهة وادائها نحو تحقيق اهدافها. بل لانهم لم يصلوا الى مراكز رغبوا الوصول اليها.. لان الحسم الدمقراطي كان بغير صالحهم.

لكن، يجب ان تكون الامور واضحة، وقبيل الوصول الى انتخاب مرشحينا للكنيست، والوضوح في مجالين:

اولهما: قطع دابر القبلية والعصبية. واعني، تلك الاصوات التي ترتفع في العديد من الاماكن، والداعية الى المطالبة بمرشح مضمون في منطقة كذا، ومنطقة كذا.. هناك من يدعو الى ذلك بكل النوايا الطيبة.. ولا يقصد الا طرح رأيه الذي يحسبه سليما. وهناك من يفعل ذلك للتفريق والاساءة والتدمير وهؤلاء، يدعون بأنهم سيصوتون للجبهة لو كان المرشح «×»، ويسمون الرجل وهم سيخلقون الف سبب لعدم التصويت للجبهة، لو رشح هذا الـ× الخاص بهم.

وهناك المجموعات التي تريد ممارسة حقها الطبيعي في ترشيح نفسها لمكان متقدم في قائمة الجبهة، وهذه المجموعات، تروج فكرة الاقليمية «والقبلية». وكيف نلوم الشيخ عاطف خطيب رئيس الكتلة العربية الاسلامية، لانه دعا بشكل غير مباشر، لان يصوت المسلمون للمسلم!؟ ودعوة الشيخ عاطف اوسع بكثير من دعوة التصويت الى مرشح اقليمي او «من منطقتي».

وهذه الدعوة، اول جرافة هدم لحزب يبني على المبادئ.. ولا يليق بالجبهويين الا مهاجمة هذه الفكرة من اساسها، ومن واجبنا تفسير رفضنا لهذه الفكرة امام الناس الذين يطرحونها بكل حسن نية.

اما الامر الثاني والذي لا بد من توضيحه، فهو «موضة الزعلانين» هذه الموضة التي مرت موجتها الاولى بخطأ فادح، حيث راح اصحاب النوايا الحسنة والحريصون على الجبهة «يتوسلون» لبعض الشخصيات لمنع انسحابهم من الجبهة. وقد فعلوا ذلك ليس خوفا من قوتهم الجماهيرية غير الموجودة. بل حفظا لعهد الرفاق والاخوة.

وبعد شهرين بالتقريب ستحسم الجبهة، وبشكل حر وسري ودمقراطي.. في قضية المرشحين للكنيست.. ولا احد يعلم من سيكون في الاماكن الاولى.. لكن الذي يجهز نفسه «للزعل» والانسحاب: سيقول لك: دمقراطية!! فالقائمة معروفة.. فلان وفلان.. ويسمي شخصيات شعبية جماهيرية. ستكون الاقرب للفوز. وعندما تحسم القضية دمقراطيا. وينجح من سماهم صاحبنا «المتحضر للزعل».. عندها، سيتهم منطقة كذا وكذا. والحزب. وتصبح الجبهة مجموعات اشخاص لا عمل لها الا التآمر عليه.

هذه الحالة، نجدها في كل الاحزاب وفي كل مكان. وفي كل جسم دمقراطي. لان هناك شخصيات مبنية على عدم قبول الخسارة، وقد يحدث هذا في كل حزب، وفي كل مكان. لكن، ممنوع ان يحدث هذا في الجبهة.. لان بعض قوة الجبهة في قلة هذه الصراعات.

لكن، ليكن واضحا لقيادة الجبهة، بانها مطالبة جماهيريا بالحزم بقوة وبسرعة امام ظواهر كالتي حدثت في الماضي. ولا مكان في الجبهة لمن يعترض على قائمة الجبهة بعد الحسم الدمقراطي، حتى لو كان الخمسة الاوائل من قرية صغيرة.

لكل جبهوي وجبهوية كامل الحق في ترشيح نفسه، وواجب كل جبهوي وجبهوية العمل على نصرة الجبهة بغض النظر عن نتيجة الحسم الدمقراطي.. هكذا.. أعدكم ستقوى الجبهة.. هكذا سيحترمها الناس اكثر.

ليصل حزب العمل وليجل، ولتعصف الرياح بكل قوتها. ولتغمر وجه الارض فيضانات، ولن يخاف على بيته الا الذي بناه بناء غير سليم. وكلما كان البيت الجبهوي قويا. خرج الرابح من كل مبارزة مع الاعاصير.

● عفيف سالم ●

رحم الله ايام زمان يا دكتور!

● لا يمكن اعتبار العودة الى الماضي، وفي كل الاحوال، عودة الى السلفية السياسية والوطنية والقومية والدينية. فالعودة الى الماضي تهدف في كثير من الاحيان الى فهم النضال السابق من ناحية، والى استيعاب الدروس واخضاعها لعملية اعداد النظرة والبرنامج المستقبليين من ناحية اخرى.

واذكر مما اذكره من الاقلام القومية الواضحة في موقفها، والتي تجرأت على اعلان كلمتها، في اثناء ازمة الخليج في العام ١٩٩٠، قلم الدكتور فهد الفانك، الذي اعتاد نشر مقالة له في صحيفة «العرب» اللندنية وكان ينشرها في صحيفة «الرأي» الاردنية. وقد تصدى الدكتور الفانك، في تلك الفترة، الى كل تلك الدعاوى الداعية الى اسقاط النظام العراقي، برئاسة صدام حسين، رغم عسفه وظلمه، داعيا الى حل الخلافات العربية - العربية في الاطار الشرعي العربي.

يومها احسست وانا المقيم في الناصرة بان هذا الانسان العربي المقيم في الاردن قريبا مني. وتأكدت اهمية الانتماء القومي واهمية الانتماء، ايضا، الى الفكر القومي والوطني التقدمي والدمقراطي العربي. هذا الاحساس، الذي كان لا بد منه، ومن تأكيده.

الا ان الدكتور الفانك، وبعد اقل من ستة اعوام، بدأ في التراجع عن تلك الافكار الوحدوية العربية، الامر الذي، يخال لي، انه اوقعه في الاطار الاقليمي التقوقعي الضيق. وهذا ما تشير اليه مقالته القصيرة في صحيفة «الرأي» الاردنية، في الاسبوع الماضي. فقد علق الدكتور الفانك في مقالة له بعنوان «الاردن في الانتخابات الفلسطينية» على ما قاله المحاضرون الفلسطينيون في ندوة عقدها «مركز الدراسات الاستراتيجية» في الجامعة الاردنية. فقد اختار الفانك القول: «في الحديث المسهب للمحاضرين عن الانتخابات الفلسطينية وما بعدها لم يتطرق اي منهم الى نتائج الانتخابات على العلاقات الاردنية الفلسطينية لان هذه العلاقة غير ذات موضوع ولا تشغل بال احد. ولكن، كما هو متوقع، فقد انهالت على المحاضرين اسئلة الجمهور الاردني حول هذه العلاقة فاضطروا للحديث الصريح ومما قالوه: «لم يرد ذكر الاردن او العلاقة معه في برنامج او شعارات اي مرشح، فلم تكن هذه العلاقة موضوعا انتخابيا.

«سقط جميع المرشحين المعروفين بان لهم علاقات سابقة او راهنة مع الاردن وقد جرت تسمية بعضهم كأمثلة.

«ولو نجح اي مرشح له ميول اردنية فلن يجرؤ على تبني هذا الموضوع واثارته في المجلس».

«المطلوب فلسطينيا هو علاقة ندية مع الاردن من شعب لشعب ودولة لدولة».

وخلص الدكتور الفانك الى القول: «ان موضوع الوحدة الاردنية - الفلسطينية تحت اي صيغة... في الضفة الغربية والقطاع، وانه موضوع سياسي... الاردن، فقط، وقبوله مقصور على لون واحد من الطيف الاجتماعي الاردني».

ومن هذه الخلاصة يتضح ان الدعوة الى الوحدة الفلسطينية - الاردنية، باتت من نصيب لون واحد من الوان الطيف الاجتماعي الاردني.. واذا استمررنا في تطوير هذا المنطق فانه يمكننا التوصل الى ان الدعوة للوحدة العربية هي دعوة ملبنة محصورة في اطار ضيق ذي لون واحد. وعليه لم يبق امام الشعوب العربية وانظمتها الا التقوقع في الاقليمية والبحث عن تحالفات جديدة خارج النطاق وصولا الى اوروبا وامريكا او في احسن الاحوال تفضيل اقامة علاقات مع حكام اسرائيل على اقامة علاقات مع دولة او شعب عربي مجاور.

ما نسيه الدكتور الفانك، او ما تناساه، ان الشعوب العربية اعتبرت، او آمل انها ما زالت تعتبر، القضية الفلسطينية قضية العرب الاولى. ان هذه الشعوب العربية، دفعت في مرحلة تاريخية شعار الحفاظ على الهوية الفلسطينية المستقلة واستقلالية القرار الفلسطيني الى امام، ومن هنا الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لهذا الشعب. فقد رأت الشعوب العربية ان الصراع ليس بين الهوية الوطنية الفلسطينية والشعوب العربية وهويتها الاقليمية وانظمتها، انما هو صراع مع حكام اسرائيل، الذين رفضوا حتى مجرد الاعتراف بوجود هذا الشعب الفلسطيني... اننا نسينا!!

لقد كانت عملية بلورة وابراز الهوية الفلسطينية المستقلة، في تلك المرحلة التاريخية، المستمرة...

(البقية على ص ١١)

مرزوق حلبي

اطلالة من اليمين على اليسار

● الدمج الذي حصل في يمين الخارطة السياسية بين «الليكود» و «تسومت»، وان اعتبره عرابوه مكسبا وحدويا للقوى «القومية الصهيونية» - حسب رفائيل ايتان - فهو يعكس ازمة تنظيمية وعقائدية في اوساط هذه القوى، ويؤشر من ناحية ثانية على وجهة التحولات السياسية المحتملة في المجتمع اليهودي. كما ان ما يحدث في اليمين يجعلنا، وعلى نحو غير ارادي، نلتفت الى اليسار لنعرف ما يحدث في بيته.

ليس صدفة ان يكب قادة «الليكود» مؤخرا على بحث امكانية تعديل برامجهم السياسية في ضوء التحولات الجارية على الارض فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية. فينبغي الا يغيب عن بالنا ان «الليكود» نُحّي عن دفة الحكم بسبب اخفاقه الكلي في مواجهة الانتفاضة وايجاد مخرج من وحل الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني / العربي. هذا اضافة الى جملة اسباب وعوامل. فخيار القوة وكسب الوقت الذي اعتمدته آخر حكومة برئاسة يتسحاق شمير عقد الوضع الى حدود انفجار كلي في المنطقة، وقد تزامن هذا التصعيد على المستوى السياسي مع تأزم اقتصادي تجسد في بطالة واسعة وزيادة حدة التقاطب الاجتماعي وتناقص حجم الاستثمارات الاجنبية وارتفاع العجز في الموازنة العامة. وعلى هذه الخلفية عاد حزب «العمل» الى الحكم ليحدث انطلاقة ما في الوضع على شقيه مدعوما بموقف امريكي متحمس لدفع عملية السلام. ومع التطور السلامي الحاصل على المسارين الاردني والفلسطيني تحركت الارض ومادت تحت اقدام اليمين الايديولوجي الذي الفى نفسه محاصرا في مقاعد المعارضة، بالفعل السياسي للحكومة وبالوقائع على الارض. ومن الواضح ان سلوك قوى اليمين يعكس ازمته ووضعية الحصار والسعي الى انقاذ ما يمكن انقاذه!

لقد شهدا «الليكود» و «تسومت» تحولات جذرية بعد انتخابات العام ١٩٩٢. فقد حصلت حركة انشقاق في الحزبين. والجنرال ليفي ومساعدوه في «الليكود»، وغونين سيغف وزملاؤه في «تسومت». وهذا الانشقاق في الحزبين - وان بدت اسبابه شخصية يتطوي على اصطفاف جديد للقوى داخل اليمين. وانشقاق ليفي وسيغف جاء على خلفية تعديلات دستورية في الحزبين بادر اليها نتنياهو وايتان. فقد ابدى الرجلان نزعة تفرد واستبداد في تسيير شؤون الحزبين لاقصاء الخصوم واستبعادهم من مواقع التأثير داخل المؤسسات والهيئات الحزبية. وانطوت هذه الاجراءات ايضا على توجه لا دمقراطي تجسد في تكتيكات وخطاب مشحون بالعنف.

وثمة امر مشترك بين نتنياهو وايتان غير احرف اسميهما، وهو الدماغوغية والسطحية في خطابهما الى الجمهور. فكلاهما يبني طروحاته مستندا الى التخوف الطبيعي لدى المواطن من التغيير والعنف والى الوضع السياسي، والى الاحكام المسبقة النمطية التي تراكمت...

(البقية على ص ١١)

---

* فشة خلق * يكتبها: يوسف فرح

العارفون على الثلث

● عزيزي شمعون!

اهنئكم بسلامة العودة من رحلتكم القصيرة الى لندن ودافوس، بصحة لم تؤثر فيها لسعات برد تينك المدينتين.

ان احدث استطلاع للرأي جرى في غيابكم، يشير الى ان حزبكم - حزبنا - سيحصل على ٣٢٪ من الاصوات العربية، وهو تقدير واقعي، برغم سيل الانتسابات الذي تدفق على مكاتبنا في تل ابيب، فثمة كثيرون، خاصة من الشباب الذين يميزون بين من سرق ارضهم ومن يسعى لاعادتها، نكثوا بانتسابهم، لا بل يجاهرون اليوم بأنهم جبهويون وسيصوتون دائما للجبهة!

مجانين.

الثلث تماما يا سيدي. وكان الاغنياء في بلادنا، او الذين عالهم الله «بخلفة بنات على الحل»، يعطون ارضهم للمعدمين، يفلحونها ويعتنون بها، مقابل ثلث انتاجها. وكان ذلك الثلث يكاد لا يوفر لقمة الخبز الحاف، ولذا، اضيف اليه حذاء للحراث، باعتبار ان نسبة التآكل في قدميه سترتفع وهو خلف الفدان (الثورين) و.. «ترّح - خاير - عاود»... من طلوع الشمس الى مغيبها.

لا اظنك قادرا على فهم هذه الاصطلاحات الفلاحية القديمة. تماما كما انك لا يمكن ان تفهم نفسياتنا وعقلياتنا فهما عميقا وصحيحا، رغم ذكائك المتوقد وعبقريتك الفذة.

ويؤسفني انك لم تقتنع برأيي رغم ترديدي له مرارا على مسمعك، ولكن لا ضير في معاودة الشرح والتكرار. كم قلت لك يا صاحب السعادة ان ثلثنا لا يصوت «مع»، بل يصوت «ضد»، فلم تفهم. واذا كانت اشكنازيتك حالت دون ذلك، فما عذر رعنان كوهن ونواف وبقية السفراديم!!

نحن مستعدون ان نخلق تبريرات لموقفنا المؤيد لحزب السلطة سواء حقق سلاما ام طور سلاحا. فالامن للجميع، والاعمال التخريبية التي قد يرتكبها من هجّروا ببيوتهم في سحماتا وميعار والدامون، لا تميز بين دم عربي ودم يهودي (حتى الدم الاثيوبي).

ان جباهنا مثل اواني «تيفال»، لا تستدي ابدا، ونفوسنا كاطارات «دنلوب»، تناسب كل الطرق مهما كانت وعورتها.

بالامس امر وزير ماليتك باغداق الاموال على مستوطنات الجولان. فهل نحن ضد التطوير!! ثم ماذا يضير السوريين اذا استعادوا هضبة زاهرة عامرة، تضحك لشمس الجولان الباردة، بدل الخرائب والاطلال التي تركوها في حربهم العدوانية ضدنا!!

وبالامس ايضا حدد وزير خارجيتك هوية قطرات الماء!

كم هو بليغ هذا البراك:

«ان كل قطرة ماء تصب في بحيرة طبريا هي ملك لنا».

صحيح ان ذلك يذكّر بمقولة «للاردن ضفتان، واحدة لنا والاخرى كذلك»، لكن تلك مقولة يمينية! وهل تريدون ان يموت الناس عطشا!! لا بل ان اي شحّ في الماء سيضر بالعرب اكثر من ضرره باليهود! (ربما بسبب ما يسميه الجبهويون الخبثاء تمييزا عنصريا!)

حتى اعتصام السلطات المحلية احتجاجا على مماطلة الحكومة في الدفع (وما دخل حزب العمل!!!) «طلعنا فيها رأسا».

يحضر الجبهويون فيجدوننا نسابقهم الى الخيمة امام مكتبك!

يصرخون ويصرّحون للاعلام فنصرخ اكثر منهم، ونهرع الى السماعات الطويلة كصنانير الصبر، لنشرح ما تعانيه سلطاتنا. وبيني وبينك اهم الخدمات متوفر لنا. ففي قرانا ومدننا، واستجابة لرغبة الاهالي، وحرصا منا على سلامة «ابناء شعبنا الحبيب»، قمنا بحفر الشوارع معا، كي نرغم السائقين على الابطاء. آخر حفرة في احد الشوارع ارسلنا لحفرها ستة عمال وحفارة (شوفل)، مع انها لا تزيد عن ٤٠سم × ٤٠سم وهي بعمق ١٠سم. لكنها منذ حفرت في اول يوم في السنة وهي تؤدي عملها بشكل رائع، لولا الترسبات الموسمية التي كادت تطمرها، والتي قد تضطرنا الى ارسال ستة آخرين لتنظيفها.

نحتج، نصرخ، نتظاهر، لكننا في نفس الوقت ننشط في جمع التأييد والمؤيدين، بموائد رمضانية تشرح الصدر. وكم كان موقفنا يتعزز والسنتنا تطول اضعافا، لو الكم تسمحون بدخول بعض الفلسطينيين الذين طردهم عقيد ليبيا، الى الضفة الغربية، على غرار ما فعلتم مع اليمنيين والفتناميين والاثيوبيين والروس والبوسنيين!

نحن نتوسم فيكم يا صاحب السعادة ان تكونوا الوسيط في حل الخلافات العربية، فتصلحون ذات البين بين الاردن والسعودية، بين اليمن واريتريا، بين السودان ومصر، لا بل بين العراق وسوريا! ان كفا تكم التي اسفرت عن منتدى اقتصادي يطور الشرق الاوسط، بتمويل الماني وياباني، لكفيلة بجعل الاخوة العرب يأكلون على طبق واحد.

ولا يغرنكم ما يبدو من تعلقنا المزعوم بالطائفية والعائلية، فهو شأن مظهري كسائر شؤون سلوكنا. ولا تشعروا بحرج في عدم ترشيح ابن طائفة ما. اطمئنوا واسمعوا «من هالذقن»، فحصتكم في حرز امين. في الماضي لم ترشحوا مسيحيا، فهل نقصت اصواتنا من المسيحيين! افعلوا ذلك وتأكدوا بانفسكم.

في الماضي كانت الميزانيات تسح كخيط «السليكة» فهل انخفض تأييدكم ونقصت شعبيتكم!!

الم اقل لك اننا نصوت «ضد» لا «مع»!

في تلك القرية الشمالية «تفلسف» سكرتيرنا بان عائلة... مضمونة وفي جيوبنا! فكان ان انتقموا منا، ونكاية به صوتوا لليكود! فهل كانوا محقوقين!

فقط نقطة واحدة يجب ان تهتموا بها! اياكم والخسارة! فنحن الحراثين على الثلث، نعلق في اعناقنا مجسمات متعددة الوجوه، وعلى كل وجه صورة. وتطفو دائما على الصدر صورة الزعيم الناجح، ولا اظنكم تلوموننا اذا نحن قلبنا المجسم على صورة بيبي، رفول، درعي، ليفي، هامر، اذا كان احدهم هو الفائز.

وفي الختام وقاكم الله شر «ميلة الدهر» و «قلبة الصدر»! (والاخيرة مني)

مع تحيات

معراخي

● عن جد ●

على الجد

يتوقف عقلي عن الاستيعاب تماما عندما اسمع ان صاروخ ساغر انفجر في جندي، فاصيب (الجندي لا الصاروخ) بجراح بين خفيفة وخفيفة جدا!

عصام مخول

«سورة يوسي» وازمة «ميرتس»!

● عندما ظهرت الوزيرة شولميت الوني مؤخرا على شاشة التلفزيون في برنامج «موكيد» تعلن باستقامة غاضبة، القطيعة مع حزب «ميرتس» الذي اسسته وقادته وارتبط باسمها، وتعلن انها لن تتنافس في الانتخابات القادمة لا على رئاسة الحزب ولا على اي موقع في قائمته، كانت الانظار جميعها مشدودة اليها وهي تطرح بمرارة الاسباب التي قادتها الى هذا الاستنتاج، وتتركز في «خيانة حزبها لها» «وخيانته للطريق الذي شقته، وللمبادئ التي قام على اساسها وكانت مبرر وجوده». وتتركز ايضا في دور يوسي (وهو اسم الدلع ليوسف) سريد، الذي لم يأل جهدا ولم يفوت فرصة في تدافعه لاقتناص انجاز حياتها السياسية الاساسي، في اشبه ما يكون، بنجاح مصارع «السومو» في دفع منافسه خارج حلبة المصارعة اليابانية. معلنا على رؤوس الاشهاد، ان قواعد اللعبة قد تغيرت، ليصبح «يوسي» على خلاف «يوسف»، هو الذي «يلقي باخوته في الجب» وهو الذي يبيع مبادئهم «بثلاثين من فضة» في جمأة تقاربه مع حزب «العمل» الحاكم، حتى بات من الصعب على المحللين السياسيين، التمييز بين طروحات وممارسات «ميرتس»، وبين طروحات وممارسات حزب «العمل». وبات السؤال الاكثر الحاحا يتمحور حول مجرد مصداقية وجود «ميرتس» خارج اطار حزب «العمل»، في حين ارتفعت الاصوات في داخل حزب «العمل» للمبادرة الى اعادة يوسي سريد الى البيت، وضم «ميرتس» كمركب في حزبهم.

لم يكن من قبيل الصدفة، ان ينظر المشاهد الى ملامح شولميت الوني على شاشة التلفزيون، فيرى صورة النائبة الشيوعية تمار غوجانسكي، في احد الايام التاريخية للجبهة في الكنيست، وهي تزف لوسائل الاعلام المحلية والعالمية، انجاز الجبهة في انتزاع تراجع حكومة «العمل» - «ميرتس»، عن قرار مصادرة الاراضي في القدس العربية في ايار ١٩٩٥، وما تعرضت له من عنف يوسي سريد الفاضح، امام عدسات التلفزيون، وهو يدفعها برفقه ليقتنص الميكرفون، في محاولة يائسة لاقتناص الانجاز الجبهوي الرائع.

وقد لا يكون من قبيل الصدف وحدها ايضا، ان القدر في كلتا الحالتين، ساق الى طريق سريد امرأتين ناجحتين، بل قد يكون مردّ ذلك الى موقف اجتماعي مسبق، يعتمد «رجولة» لا تحتمل ان تعيش في ظل نجاح امرأة سياسية لا تدور في فلك الوزير.

كان من الممكن، تجاوز التوقف عند هذه الرغبة اللجوجة لدى الوزير يوسي سريد في اقتناص انجازات الاخرين، وكان من الممكن الاكتفاء باقتباس سكرتير راتس السابق، مردخاي فيرشوفسكي، بان «سريد سيكون بعد شولميت الوني ملكا كبيرا على مملكة صغيرة»، لولا ان سريد ماض في اغتصاب ذاكرة الناس، واعادة كتابة تاريخه الشخصي وتاريخ حركته السياسية كما يروق له في ظل التطورات الجارية، واقتناص مواقف ليست بمواقفه، كما ظهر في تعقيبه مثلا، على سؤال المحلل الصحفي شالوم يروشلمي (معريف ١٩٩٦/١/٢٣) «لقد اصبحتم في ميرتس تشبهون الى حد كبير حزب العمل!» فيجيب سريد: «نحن الذين قدنا الحكومة الى الطريق الذي آمنا به خلال ٢٥ عاما. فهم (حزب العمل) عارضوا دائما التفاوض مع م.ت.ف. وعارضوا حتى تقرير المصير للفلسطينيين، ولكنهم في النهاية نفذوا برنامجنا».

فهل آمنت «ميرتس» وقبلها «راتس» فعلا، بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني منذ خمسة وعشرين عاما، وهل نادت تاريخيا بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والتفاوض معها كما يدعي الوزير سريد؟ ان ذاكرة الناس مهما كانت قصيرة، لا زالت تردد مواقف اخرى للوزير وحزبه، وتهديده الاستعلائي للفلسطينيين ابان حرب الخليج، ان «فتشوا عني»، لا ازال سائلا، كما ان وثائق «ميرتس» و «راتس» تثبت عكس ذلك، وتوثق انكارهم على الجبهة مواقفها المبدئية من حل القضية الفلسطينية وطعنهم فيها، وهي المواقف التي انفردت بها الجبهة تاريخيا على الساحة الاسرائيلية ولا زالت تنفرد، ويحق لنا، ان تستبق محاولة الاقتناص القادم لمواقف الجبهة وان نطالب «ميرتس» برئاسة سريد، ان تعطي الجواب: هل «ميرتس» تؤيد انهاء الاحتلال والاستيطان في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ والعودة الى حدود الرابع من حزيران؟ وهل تؤيد ميرتس اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية؟ وهل تؤيد تنفيذ قرارات الامم المتحدة بخصوص اللاجئين؟

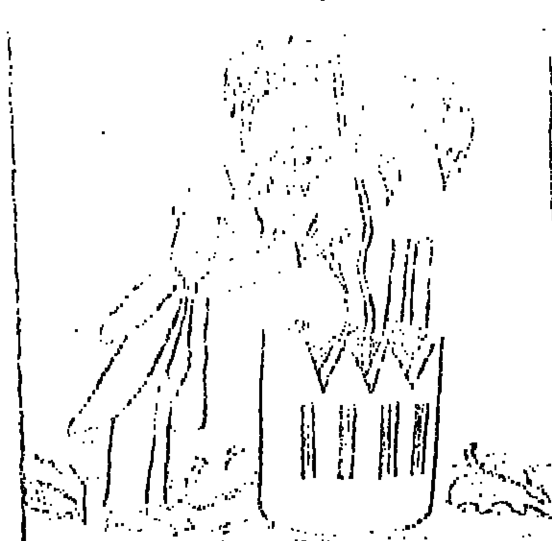
انها عينة من اسئلة تضع على المحك، مصداقية مفاخرة سريد فيما يتعلق بالموقف من السلام العادل، خصوصا وهو يجهد في الترويج للحل القائم على انسحاب اسرائيل من «غالبية المناطق المحتلة عام ١٩٦٧»، وضم ١٠٪ منها الى اسرائيل.

ان الجبهة التي تعتز بنهجها الثابت كافحت وتكافح من اجل ان تصبح مواقفها السياسية والاجتماعية، من نصيب اوسع الفئات في المجتمع الاسرائيلي، دون ان تمن احدا، ايمانا منها بان سياستها المبدئية تعبّر عن الطموحات الحقيقية والمصالح الجوهرية لشعبي هذه البلاد، ولكن هل يحق لسريد ان يدعي الحق لحزبه على هذه المواقف التي اقترب منها حديثا وبشكل جزئي وان يقتنص حق اصحابها عليها، حين اصبحت رأس الزاوية في الحل السلمي؟

لقد اعتبرت الوزيرة الوني، في برنامج «موكيد» في احدى ادق واجرأ اشراقاتها، ان التعبير

(البقية على ص ١٦)

● ان موضوع التربية البيئية والمحافظة على البيئة من اهم المواضيع المحيطة بنا، سواء أكان ذلك على الساحة العالمية، او الساحة المحلية. وهذا نابع بالطبع من مدى تأثير الاحداث البيئية على قطاعات واسعة من العالم، حيث ان الاضرار والمخاطر البيئية لا تنحصر فقط في موقع الأحداث البيئية انما قد تمتد لتشمل مناطق واسعة من الكرة الارضية. في هذه المقالة نحاول ان نستعرض اهم المواضيع البيئية التي نوقشت في مفاوضات السلام في مجموعة العمل في مجال حماية البيئة، التي عقدت في تاريخ ٦ - ٧ نيسان عام ١٩٩٤ في لاهاي، وما زالت مطروحة حتى الآن، باشتراك ممثلين عن ٣٦ دولة، بالاضافة الى السوق الاوروبية المشتركة (ES) والبنك الدولي والامم المتحدة.



خطة شاملة لمكافحة ظاهرة التصحر وتلوث مصادر المياه والهواء في منطقة الشرق الاوسط * تخصيص (١.٥) مليون دولار لبناء ثلاثة مراكز في العقبة وايلات ونويبع لمنع التلوث *

اعداد: سعيد سليمان - مخطط بيئة

** المواضيع المطروحة على جدول البحث:

اهم المواضيع التي نوقشت في هذه المفاوضات كانت:

١ - ظاهرة التصحر (desertification): فانتشار ظاهرة التصحر هو من اهم المواضيع البيئية التي طرحت على جدول بحث هذا المؤتمر، حيث ان الزيادة في التكاثر السكاني زادت من استغلال الاراضي للصناعة والزراعة، مما ادى الى انخفاض جودة التربة نتيجة تملح التربة وجرف الطبقة العليا التي يتجمع فيها معظم قدراتها الانتاجية.

٢ - تلويث مصادر المياه: والنابع في منطقة الشرق الاوسط من عدة عوامل أهمها:

أ - الاستهلاك الزائد لمصادر المياه مما يؤدي الى تلويث وملوحة مصادر المياه.

ب - تدفق مياه المجاري والبقع النفطية الى مياه الخلجان والبحار.

٣ - تلويث الهواء: لا يوجد في منطقة الشرق الاوسط مصادر لتلويث الهواء باستثناء المراكز الحضارية الكبيرة التي يوجد فيها تلويث للهواء، الناتج من دخان السيارات والمصانع الخ...

** الاهداف الناتجة عن هذه المفاوضات:

من اهم الاهداف والمبادئ التي انبثقت عن هذه المفاوضات:

١ - التعاون الاقليمي المشترك لمعالجة جميع القضايا البيئية في الشرق الاوسط.

٢ - مسؤولية كاملة لجميع الدول المشتركة في المفاوضات للمحافظة على البيئة.

٣ - المحافظة على المصادر الطبيعية للأجيال القادمة.

٤ - محاربة التصحر.

٥ - محاربة كافة مصادر التلويث.

٦ - تطوير اجهزة تقنية حديثة بدل الاجهزة الصناعية الملوثة.

٧ - المحافظة على شواطئ البحار من مصادر التلويث.

٨ - تعاون اقليمي مشترك للمحافظة على النباتات والحيوانات في المنطقة.

٩ - المحافظة على الأراضي الزراعية من مصادر الملوحة المختلفة.

** السبل والوسائل لمحاربة الأضرار البيئية في الشرق الأوسط:

١ - مكافحة التصحر: كانت هنالك عدة اقتراحات لمكافحة التصحر، حيث اقترح الوفد الاسرائيلي المفاوض اقامة مركز عالمي لمكافحة التصحر والذي يهدف الى:

أ - زيادة الابحاث البيئية في منطقة الشرق الاوسط.

ب - العمل لأجل تحسين الظروف الحياتية للسكان في الاماكن الصحراوية.

ج - تشجيع اقامة مؤتمرات بين رجال العلم المختصين في هذا المجال.

اتفق في النهاية ان يقوم البنك العالمي بفحص خطة لمعالجة انهيار الموارد الطبيعية في المناطق المقفرة في الشرق الاوسط، وتشمل الخطة اقامة المراعي، تربية الحيوانات البرية، غرس المزارع، تنقية المياه المالحة وسيتم تنفيذ الخطة بواسطة خمسة مراكز محلية.

٢ - ادارة بيئية (enviromental managment): اتفق على تنفيذ عدة فعاليات في مجال الادارة البيئية مثل:

أ - وضع انظمة تعامل بيئي في الشرق الاوسط، وانشاء ورشة للحماية والقياس في المجال البيئي.

ب - ارسال وفد الى المنطقة لاجراء بحث وتقدير للتأثيرات البيئية.

ج - انشاء بنك معلومات للبيئة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

د - اقامة مجلس أعلى للبيئة في الضفة الغربية وقطاع غزة الذي يحظى بدعم وتأييد جميع دول العالم.

٣ - مشروع منع تلوث خليج ايلات/ العقبة:

اتفق على اعداد نظام طوارئ لمعالجة مسألة البقع النفطية في الجانب الشمالي من خليج العقبة، ووافقت المجموعة الاوروبية على ارسال ٢.٥ ايكو لرصدها في بناء ثلاثة مراكز في العقبة وايلات ونويبع، لحماية تلك المناطق من انتشار البقع النفطية او كوارث أخرى قد تقع في البحر.

* د. وليد عرموش *

● احدى الظواهر المرفوضة والمضرة بصحة الرضّع، هي ظاهرة ارضاع الطفل وهو مستلق على ظهره. الأمر الذي يحمل معه مخاطر عديدة نحن في غنى عنها.

للأسف الشديد هذه الظاهرة تتبعها بعض الأمهات خاصة مع اطفالهن المعتادين على طلب الرضاعة في أثناء الليل. فبعد يوم عمل مضن تضطر الأم للاستيقاظ لارضاع وليدها. وفي هذه الحالة وكذلك في حالات الطقس البارد، تقوم الأم بمهمتها وهي مستلقية ورضيعها داخل الفراش.

في هذه الحالة قد يغلب النعاس على الأم وتغفو دون انتباه. وهنا قد تؤدي هذه الوضعية الى عرقلة عملية التنفس عند الطفل أو حتى اختناقه بسبب ضغط صدر امه على وجهه.

كذلك لقد تتدفق كمية من حليب الأم الى اذن الرضيع وتصل قناة «اوستاكيوس» التي توصل سقف الحلق بالأذنين.

وعدا عن ان تلك الكمية قد تحمل بعضا من الجراثيم التي تصل للأنف، فانها تشكل تربة خصبة لتكاثر الجراثيم في داخل الأذن والتسبب بالتهابات ومعاناة للطفل والأهل فيما بعد.

لذا فالطريقة المثلى لارضاع الطفل هي في وضعية جلوس مع انحناء بسيط الى الخلف.

(طمرة)

كُل أقل وعِش أكثر

● تخفيض جدي في استهلاك السعرات الحرارية من شأنه المساعدة في اطالة العمر. هكذا ادعى عالم بريطاني مختص بمشاكل الشيخوخة، اعتمادا على تجربة مخبرية ناجحة لاطالة متوسط العمر ومعدل سني الحياة على القوارض بواسطة تحديد الغذاء بنسبة ٤٢٪.

د. بريان ميري من معهد الشيخوخة البريطاني قال في مقابلة اجرتها معه صحيفة «ساندي تايمز»: «نجحنا في اطالة عمر فار كان معدل حياته ثلاث سنوات الى أربع سنوات ونصف السنة».

الصحيفة اكدت انه في اعقاب نشر النتائج المخبرية، ابدى ستون متطوعا ومتطوعة استعدادهم لاجراء تجربة مماثلة عليهم.

● لم تعد أغصان الزيتون تستعمل فقط كشعار للسلام، كشفت الأبحاث الطبية بأنها تحتوي على مادة فعالة تساعد في نسبة السكر في الدم عند مرضى السكري الذين يعالجون بالأقراص وليس بمادة الانسولين.

هذه النتائج عرضت في الاجتماع السنوي للجمعية الاسرائيلية للسكري. وهي نتائج لبحث استمر (١٣) اسبوعا شارك فيه مريضا بالسكري يعالجون بالأقراص. باشراف طاقم من الاطباء في مستشفى «وولفسون».

مدير قسم السكري في المستشفى د. حوليف فاينشطاين على استعمال خلاصة أغصان الزيتون لموازنة مستوى السكر قديما في اليمن ولدى السكان البدو كعلاج ويقال انها استعملت في الاندلس (اسبانيا) وفي عدد من دول جنوب افريقيا.

في البحث الذي يجري الحديث عنه قسم المرضى الى قسمين: تناول كبسولات تحتوي على تركيز من خلاصة اغصان الزيتون تناول كبسولات عديمة التأثير. ومع انتهاء البحث اتضحت التالية: الفريق الثاني هبط مستوى السكر في الدم بنسبة ٣٪ هبط مستوى السكر لدى الفريق الاول بنسبة ١٠٪.

د. فاينشطاين أعلن ان البحث سيدخل مرحلة أخرى ستتركز المادة الفعالة عن باقي المواد الموجودة في الأغصان والتي لا تخدم المرجو. وحتى انتهاء المرحلة القادمة ستسوق في الأسابيع كبسولات تحتوي على خلاصة أغصان الزيتون، في الصيدليات.

«ضربة البرد».. يمكن منعها

● مع بداية فصل الشتاء توصي وزارة الصحة من خلال مراكز الأسرة بضرورة الانتباه والحذر من ضرر البرد على الأطفال بشكل للتقليل من عدد الوفيات التي تحدث بين الأطفال بعد اصابتهم البرد، خاصة الاطفال «الخدج» وذوي الوزن المنخفض لكونهم قابلية للاصابة «بضربة» البرد اذا لم يتخذ الوالدان كافة الاحتياطات لمنع ذلك.

من الممكن ملاحظة اعراض «ضربة» البرد بأشكالها المتعددة، تحتم التوجه المباشر للطبيب.

- لا مبالاة الطفل ورفضه الرضاعة او الامتصاص.
- انخفاض حرارة جسمه لدرجات منخفضة.
- احمرار وجنتي الطفل المصاب بالبرد وكأنه عائد لتوه من جولة في الهواء الطلق.
- وجود بقع وعلامات مطاطية على سطح الساقين، مضاعفاتها في المراحل المتقدمة تصلب اجزاء من هذه البقع.
- نزيف في الجهاز الهضمي.

ان «ضربة البرد» من الحالات التي يمكن منعها من خلال الحرص على إلباس الطفل الألبسة المناسبة والمريحة لفصل الشتاء. والأمر ليس الطبقات من الثياب التي من شأنها الحد من حركة الطفل وتعطي نتائج عكسية لأن الحركة هي الوسيط الطبيعي لانتاج حرارة الجسم. ويستحب الباسه ملابس خفيفة والاهتمام بتغطيته بكساء دافئ يمكنه من الحركة بداخله بحرية. تدفئة الغرفة التي يتواجد بها الرضيع تتراوح بين ٢٢ درجة مع المحافظة على عدم تقلبات الحرارة بشكل شديد الغرفة. وعدم تغيير ملابس الطفل او الرضيع في غرفة دون درجة الحرارة المذكورة أعلاه.

● بعض الابحاث في السويد تقول: «ان بضع جرعات من الحليب يوميا يمكنها ابعاد العديد من الأمراض، والأمراض المعوية، مثل سوء الهضم والاسهال ومقاومة هشاشة العظام وتشوهاته».

ويتطرق البحث الى أهمية الحليب ومدى تأثيره على الجهاز الهضمي، خاصة المعدة والأمعاء الدقيقة في زيادة قدرته للقضاء على الميكروبات الضارة التي تسبب الاسهال والنزلات المعوية خاصة لدى الأطفال. ولم يتردد معدو البحث، في تصنيف الحليب كصيدلية طبيعية متكاملة بدون أعراض جانبية.

* ٩٩٪ من الوفيات في الدول النامية *

● افادت منظمة الصحة العالمية في تقرير خاص ان نحو ٦٠٠ الف امرأة، ٩٩٪ منهن في البلاد النامية، يتوفين سنويا في انحاء العالم من جراء مضاعفات تحصل لهن خلال فترة الحمل او خلال الوضع.

وأشارت دراسة جديدة تمت فيها مراجعة الأرقام السابقة، واضافة ٨٠ الف حالة وفاة بين الامهات تم احصاؤها في العالم، الى ان الرقم الاجمالي لعدد الوفيات بين الامهات يبلغ ٥٨٥ الف حالة سنويا.

وتحصل غالبية حالات الوفيات بين الامهات في آسيا (٥٥٪) التي يسجل فيها ٦١٪ من عدد الولادات في العالم. وتشهد افريقيا ٤٠٪ من حالات الوفيات بين النساء اللواتي يتوفين خلال فترة حملهن ام خلال الوضع مع ان نسبة الولادات فيها تبلغ ٢٠٪ من مجموع الولادات في العالم.

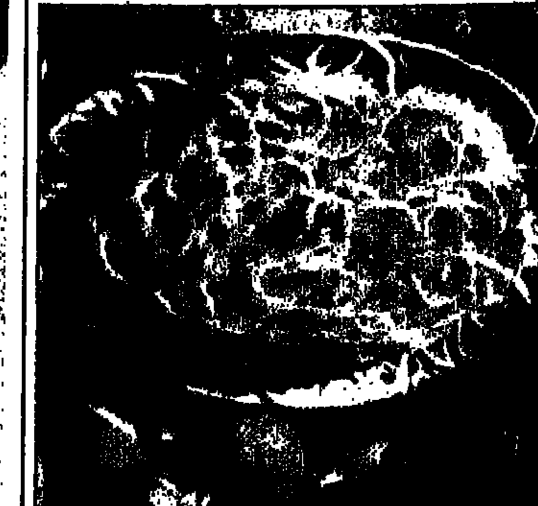
في المقابل تصل نسبة الولادات في البلدان المتطورة الى ١١٪ في حين تبلغ نسبة وفيات الامهات فيها اقل من ١٪.

وأوضحت الدراسة ان خطر الوفاة بسبب الحمل يبلغ مئة مرة أكثر في جنوب الصحراء الافريقية مما هو عليه في اوروبا حسب ما أفادت منظمة الصحة العالمية.

وفي البلدان النامية تتراوح حالات وفيات الامهات، لكل ١٠٠ الف مولود، من اقل من ٢٠٠ حالة في امريكا اللاتينية الى أكثر من ٨٧٠ حالة في افريقيا. وتسجل أعلى المعدلات في افريقيا الشرقية والغربية.

وتسجل ادنى المعدلات في النرويج حيث تحصل ست وفيات لكل ١٠٠ الف مولود. اما اعلى المعدلات فتسجل في سيراليون (١٨٠٠ حالة وفاة لكل ١٠٠ الف ولادة) وفي افغانستان (١٧٠٠ حالة وفاة لكل ١٠٠ الف ولادة).

معكرونة على الطريقة الايطالية



□ المقادير:

* كيلو معكرونة.
* ثلاث حبات ثوم مفرومة.
* ٥ ملاعق كبيرة زيت ذرة.
* حبة فليفلة حمراء مقطعة الى مكعبات صغيرة.
* حبتان من البندورة مقطعة مكعبات صغيرة.
* ملعقتان كبيرتان من الخل.
* نصف كيلو لحمة.
* بندورة للصلصة (حسب الرغبة).

□ الطريقة:

- تسلق المعكرونة وتصفى من الماء.
- يحمر الثوم في الزيت حتى يصفر لونه، ثم تضاف مكعبات الفليفلة ويقلب المقدار لمدة دقيقتين، يضاف الخل ويتبل المقدار.
- تضاف صلصة المعكرونة الى ملعقة من السمن ثم توضع على نار هادئة وتُضاف ملعقة من الحساء.
- يعاد تسخين المعكرونة ثم تصب فوقها الصلصة ساخنة وتقلب المقادير.



- حتى لا تلتصق قطع البطاطا المعدة للقلي ببعضها البعض، اغسليها بالماء الفاتر عوضا عن البارد. ولاضافة نكهة خاصة الى البطاطا بفضل اضافة بعض قطع من الثوم غير المقشرة والمشرطة بالسكين الى زيت القلي.

وفي حالة غليان الزيت الى درجة تناثره على الغاز يكفي وضع بصلة فيه فيهدأ الزيت.

وكي تتخلصي من رائحة القلي التي تنتشر في البيت، ضعي قطعة بقدونس صغيرة في الزيت عندما يبدأ بالسخونة.

- للتوفير في الوقت لسلق كافة انواع الخضار يضاف الى الماء قليل من البيكربونات. والأفضل تجنب اضافة الملح العادي الى الخضار اثناء سلقها لانه يجعلها قاسية. الافضل وضع الملح قبيل تقديم الطعام.

- لانعاش الخضار التي أصيبت بالذبول، بالامكان وضعها في ماء يحتوي على خل وقليل من السكر.

- للمحافظة على نضارة الخضار، ما زال العديدون ينصحون بوضعها داخل ورق.. والغالبية تستعمل ورق الصحف.

هكذا من الأصل

نأمل أن تتوقف المؤسسة الحاكمة من عنصريتها

(تتمة من ص٧)

الاولاد عن ذلك في البيت او وسائل الاعلام، والآن يطردون الاولاد الاثيوبيين بنداء: «اذهب من هنا، يا اثيوبي! ان لديك «ايدز»! وهذا التعامل يسبب الألم للأولاد الاثيوبيين حتى انهم يخجلون بآبائهم. كيف، حسب رأيك يمكن النضال ضد العنصرية؟

وراحيل حذرة في جوابها، وحسب رأيها انها مهمة صعبة تتطلب صبرا طويلا. وهي تطالب بالاعتراف بالاثيوبيين وبتقاليدهم الجميلة، وان يعترفوا بهم كبشر: «وقبل كل شيء على الحكومة ان تحسن تعاملها وتوجهها الينا، وان ترضى بنا كبشر متساوين، لأن التغيير في تعامل الحكومة يجر تغييرا في تعامل المجتمع، وطالما بقيت الحكومة مستهينة بنا وتميز ضدنا - سيتصرف المجتمع بالمثل».

* الولد الاثيوبي - للتعليم الخاص *

في ساعات المساء، في القدس تحدثت النساء الاثيوبيات كامهات وكعاملات وكمواطنات تميز ضدهن، وقد جسد حديثهن خلفية الغضب والاحباط، والقهر، التي انفجرت بقوة في مجرى المظاهرة الجماهيرية امام مكتب رئيس الحكومة.

قالت يوليانا، وهي ام لطفلين: انا اعمل في البلاد ليس في مهنتي. فمهنتي موازية لادارة حسابات في البلاد. في اثيوبيا تعلمت ١٢ سنة دراسة، وسنة أخرى، وعملت لمدة خمس سنوات في وزارة الزراعة.

وعندما قدمت الى البلاد تعلمت في الاستوديو، وبعد ذلك توجهت لامتحان قبول الى دورة، وكنت حينئذ حاملا في شهري الثامن. وبعد ان ولدت، اتصلوا بي هاتفيا في الكرفان ودعوني الى الدورة. الا انه لم يكن عندي مكان اترك الولد فيه.

وعندما عدت وتوجهت بعد حوالي نصف سنة - لم يقبلوني للدورة لأن الموعد قد فات. ولم يبق لدي خيار فذهبت للعمل في النظافة.

في اثيوبيا، كنت مسرورة بمهنتي، وفي البلاد ولعدم تمكني من العمل في مهنتي، فانا اعمل منذ أكثر من اربع سنوات في أماكن مختلفة. وحتى عندما اشتغلت في احد الفنادق، فرضوا علي تنظيف ١٨ غرفة كل يوم، بينما فرضوا على الأخريات (غير الاثيوبيات) ١٤ غرفة فقط. ولما احتججت على ذلك قالت لي المديرة: من انت؟ ان الاثيوبيين لا يتكلمون، فلماذا تتكلمين؟ وفصلوني بعد شهر.

اما زوج يوليانا، الذي كان انهى في اثيوبيا تعليما ميكانيكيا في مدرسة تقنية، واصبح ميكانيكيا بشهادة، يعمل الآن في مصنع لترميم المحركات، كعامل عادي.

يوليانا: وهذا ما يغيظني، فهو المهني الوحيد في المعمل، ولا يوجد غيره ميكانيكي بشهادة، وكلهم يأتون للتشاور معه، ولكن أجرته لا تزيد عن (٢.٥٠٠) شيكل في الشهر، ولا يقبض اكثر من (١٩٠٠) شيكل صافي.

ويوليانا تقول انها تذهب يوميا الى مكتب العمل وتسأل الموظفة، متى ستعطونني عملا؟ والموظفة تقترح علي العمل في التنظيف. ولكن مثل هذا العمل أجده بنفسي وبدون مساعدتها. وقد عملت ثلاث سنوات في هذا العمل، كأن الاثيوبيين لا يعرفون العمل بشيء آخر، ولم يقترحوا علي في مكتب العمل، اي عمل مهني، ولهذا فتشت بنفسي، ووجدت، بالقرب من بيتي، عملا هو العناية بالعجزة في بيت العجزة. وانا اعمل بوظيفة كاملة وبالورديات، وحتى في الأعياد وفي السبوت».

وتتابع يوليانا: انني اهتم بأولادي كثيرا وهل ستكون حياتهم مثل حياتنا؟ وهل سيذهب الولد من جيل ١٥ سنة الى العمل؟

الولد، ابن ٧ سنوات يشتكي لامه يوليانا، انهم في المدرسة يسمونه «الأسود» و«كوشي» ويسأل بسذاجة «لماذا مشينا كثيرا في الشمس؟»

يوليانا: «ذهبت يوما الى المدرسة، وقال لي الولد: «لا تدخلي» وكأنه يخجل بي بسبب لون جلدي. وقد ذهبت الى [...] عدة مرات وتحدثت مع المربية عن العنصرية. والمعلمة تحدثت [...] الاولاد وفتشت له عن زميل».

وانهت يوليانا: «منذ خمس سنوات انا هنا في البلاد، وخلال السنوات الخمس لم أتقدم خطوة الى الأمام، وانا لا اعرف الا [...] بالانجليزية التي كنت اتكلمها سابقا».

يواجه الاثيوبيون بمظاهر عنصرية في مكتب العمل وفي [...] العمل، في المدارس ورياض الأطفال وكذلك في الجيش.

وقد تحدثت مالكا رادا عن ذلك بتوسع، قالت: عندي [...] بينهم توأمان، الصغير هو ابن ٧ سنوات، وقد ولد في البلاد [...] البكر عمرها ٢٤ سنة تتعلم معالجة الاسنان، والتي اصغر منها [...] سنة طالبة في العمل الاجتماعي.

لقد تعلم زوجي مهنة «مواسرجي»، ولكنهم لم يعطوه عملا [...] مهنته، ثم اهلوه ليصبح مرشدا ولكن عمل طوال سنتين في [...] الاولاد الاثيوبيين، الى ان قالوا له، انتهى العمل. ثم اشتغل [...] البلدية، ثم في فندق، والآن يشتغل بالحراسة، وراتبه لا يزيد [...] (١٧٠٠) شيكل في الشهر، والعائلة تتلقى مخصصات من التأمين الوطني لستة اولاد.

الدخل لا يكفي هذه العائلة الكبيرة قبل أن أذهب الى العمل [...] واربح شهريا (١٨٠٠) شيكل.

واضافة الى المشكلة الاقتصادية فان لمالكا مشكلة صعبة [...] جهاز التعليم، وشكاواهم شبيهة بشكاوي آخرين كثيرين [...] الاثيوبيين تجاه جهاز التعليم، فقد نقلوا أحد ابناء العائلة [...] التعليم الخاص، مثله مثل غالبية الاولاد الاثيوبيين.

***

قادة السلطة يلقون الخطابات الرائعة لصالح «الاثيوبيين الرائعين»، ولكن عمليا تداس كرامتهم وضائقتهم كبيرة وأولادهم يصنفون كمعوقين. ومرة أخرى تعود القصة على ذاتها، القصة المعروفة عن الجهاز الأصم الذي يبدي الاستعلاء والاستكبار [...] جمهورا كاملا.

ان فضيحة سكب دم المتبرعين الاثيوبيين كانت فقط القشة التي قصمت ظهر الجمل.

مخطط ايراني لزعزعة استقرار الخليج؟!

● بقلم: وليد ابو الظهر ●

في اوائل كانون الاول الماضي شهد مقر المخابرات الايرانية «اطلاعات» في شارع حكيم نظامي في طهران اجتماعا هاما اثار اهتمام عدة اجهزة امنية غربية وكان محل متابعة وتحليل من رؤساء محطات وكالة الاستخبارات المركزية «سي.آي.ايه» في الشرق الاوسط وخصوصا في بيروت ونيقوسيا والمخابرات الخارجية البريطانية «ام.آي ٦».

وكشف تقرير اعده الامريكيون ان الاجتماع الذي ترأسه وزير المخابرات الايرانية علي فلاحيان وحضره رئيس الحرس الثوري الايراني محسن رضائي ورئيس مكتب الحركات التحريرية الذي يشرف على استراتيجية «تصدير الثورة» تركز في شكل خاص على الخليج وتحديدا البحرين، وشارك فيه حسين شيخ الاسلام نائب وزير الخارجية للشؤون العربية المقرب جدا من المرشد علي خامنئي والمسؤول عن قسم الخليج في مكتب الحركات التحريرية الدعو بيراني ومسؤول عن قطاع البحرين في المكتب ذاته اضافة الى عدد من رموز المعارضة الاسلامية البحرانية الاصولية بينهم شيخان مقيمان في قم والامين العام لـ «الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين» محمد علي المحفوظ الذي جاء خصيصا من بيروت لحضور الاجتماع فيما حضر ممثل عن تنظيم اصولي بحراني يقيم في لندن. ولوحظ حضور شاب بحراني يحمل اسم «ابو ايمن» بصفته مسؤولا عن خلية بحرانية تدربت في طهران وعين في هذا المركز منذ عودته مؤخرا من البوسنة حيث شارك في الحرب مع «كتائب المجاهدين».

وجاء في التقرير الغربي ان ذلك الاجتماع السري كرس كليا لدراسة سبل تنفيذ استراتيجية ايرانية جديدة تجاه دول الخليج وتدشين مرحلة متطورة من مراحل «تصدير الثورة» والارهاب. وما نقل عن تفاصيل ذلك الاجتماع ان البحث فيه تركز على مخططات لاثارة الاضطرابات والشغب في البحرين ودفع المعارضة الاسلامية وخصوصا الشيعية الموالية لايران الى تفجير الوضع في شكل تصاعدي قياسا الى احداث العام الماضي.

وتعامل التقرير بجدية فائقة مع ذلك المخطط واعتبره بداية لنقلة نوعية خطيرة جدا في السياسة الايرانية تجاه الخليج. وجاء هذا التحليل في اطار معلومات عن ان التيار المتشدد في طهران قرر الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة والانتقال من الدفاع الى الهجوم للتصدي لما يسميه «خطة اميركية لاحتواء ايران وعزلها تمهيدا لتوجيه ضربة لنظام الملالي» ويبدو ان الايرانيين بدأوا يعيشون حالة ذعر وقلق منذ ان اعلنت واشنطن عن تخصيص عشرين مليون دولار للـ «سي.آي.ايه» لاستخدامها في نشاطات تساهم في عزل ايران فقرروا الاسراع في الرد وفي منطقة استراتيجية وحساسة جدا هي الخليج.

* امير البحرين *

استراتيجية جديدة

وفي رأي المراقبين ان خيار طهران اثارة الاضطرابات وزعزعة الاستقرار في دولة خليجية مجاورة هو جزء من استراتيجية جديدة اعدتها في صراعها مع الولايات المتحدة. ويقول هؤلاء ان حكام طهران اكتشفوا مؤخرا ان هامش التحرك الدولي بات يضيق عليهم وتزايدت العراقيل امام استخدامهم الحركات الاسلامية المتطرفة المنتشرة في عدة دول للقيام بعمليات ارهابية تصب في مصلحة النظام الايراني.

فورقة الارهاب الدولي بدأت تنحسر بسبب حالة التعبئة التي يشهدها معظم الدول الغربية وسياسة التنسيق التي تتبعها غالبية الاجهزة الامنية لمكافحة التطرف والارهاب. وقد جاء الاتهام الالماني الاخير لوزير المخابرات الايرانية علي فلاحيان بلعب دور في اغتيال المسؤولين الاكراد الاربعة في مطعم ميكونوس في برلين قبل سنوات ليشكل تحذيرا للنظام الايراني من بلد اوروبي يعتبر حليفا قويا لطهران. وكذلك فسرت الاوساط المقربة من الجماعات الاصولية المتطرفة الحكم الامريكي الذي صدر مؤخرا بسجن الشيخ عمر عبد الرحمن مدى الحياة في قضية تفجير المركز التجاري الدولي في نيويورك واعتبرته مؤشرا على استراتيجية دولية جديدة لمكافحة الارهاب.

وعلى الصعيد الشرق اوسطي والعربي وجدت الاستراتيجية الايرانية لـ «تصدير الثورة» نفسها امام طريق مسدود اثر عملية التحجيم التي تعرضت لها حركتا «حماس» و «الجهاد الفلسطيني» مصحوبة بمؤشرات عن مصاعب جديدة ستتعرض لها ايران ليس فقط على صعيد هاتين الحركتين بل ايضا على صعيد اهم ورقة يملكها الملالي وهي ورقة «حزب الله» في لبنان. واضيفت الى هذه «الصدمات» ورطة النظام السوداني التي تجعل حليفي طهران، البشير والترابي، في وضع صعب جدا يهددهما بحصار دولي وربما اكثر.

كل هذه المؤشرات جعلت الايرانيين يشعرون ان عملية الاحتواء بدأت تقترب من حدودهم فقرروا توجيه رسالة الى واشنطن عبر التصعيد في الخليج من خلال تهديد الامن والاستقرار فيه. ولذلك تم تفعيل مخطط التآمر على المنطقة عبر البحرين.

ويؤكد المراقبون انفسهم ان استهداف البحرين بالذات لم يكن صدفة، بل جاء نتيجة اجتماعات، مباحثات معمقة جرت على مستوى اعلى القيادات الايرانية من المرشد خامنئي بالذات وصولا الى مجلس الامن القومي والحرس الثوري والمخابرات والتقى حول هذا الهدف كل انصار التيار المتشدد.

ويعتبر الايرانيون ان البحرين هي الحلقة الاضعف في مجلس التعاون الخليجي، وتركيبتها الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية تسمح بزعزعة استقرارها بدون اثارة الشبهات او التدخل المباشر على غرار احتلال جزر الامارات العربية المتحدة «طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى». فالبحرين بلد مجاور لايران وصغير لا يتعدى عدد سكانه نصف مليون نسمة وتركيبته السكانية الموزعة بين شيعة وسنة تصلح للعب على الوتر الطائفي الحساس وفقره النسبي قياسا للدول النفطية الاخرى قد يشكل مدخلا لاعطاء المخطط الايراني بعد الازمة الاقتصادية الداخلية. وفي الجانب الايراني الداخلي اعتمد الملالي على وجود تيار من «القوميين» الايرانيين الذين «لم يغفروا للشاه تخليه عن الاقليم الرابع عشر» وظلوا حتى الآن على ادعاءاتهم هذه علما ان الشعب البحراني، بكل فئاته وطوائفه، اختار طوعا الاستقلال عن بريطانيا ضمن دولة عربية مستقلة. ولا شك في ان المتشددين في طهران وضعوا في حساباتهم ان تبني اطماع الشاه التوسعية وفرض هيمنة ايران ولو بالارهاب من شأنهما ان يعززا رصيدهم في الانتخابات التشريعية المقبلة.

* «حزب الله» يدرب المتطرفين البحرانيين *

طهران - بيروت - لندن

المهم ان الخطة الايرانية قد وضعت. وتؤكد مصادر امنية ان تنفيذ المخطط استدعى تنسيقا وتعاونا مع تنظيمات ارهابية ودول خارجية وتحديدا بين محور طهران - بيروت - لندن لوضع التفاصيل العسكرية والتعبئة والدعم اللوجستي. وتشير هذه المعلومات الى ان السفارة الايرانية في المنامة، وخصوصا مكتب الملحق الثقافي، لعبت دورا هاما في التحريض والتعبئة والتنسيق بين الجماعات المخربة، وتعبئة شباب عدد من القرى المحيطة بالعاصمة. وقارنت هذه المصادر دور الملحقية الثقافية في البحرين بالدور الذي سبق ان لعبه الشيخ سعيد نعماني في الجزائر يوم كان يشغل منصب «الملحق الثقافي» والذي استحق عليه الترقية ليصبح ممثل خامنئي في افريقيا والمسؤول عن «تصدير الثورة» والاتصال بالتنظيمات الاصولية المتطرفة.

اما على صعيد ايران فقد تأكد ان معسكرات قم وثكنة الامام علي شمال العاصمة قد تولت تدريب مجموعات بحرانية وتأهيلها لصنع المتفجرات والقنابل الموقوتة وتفخيخ اسطوانات الغاز والسيارات، وقبل اشهر قامت طهران بارسال عناصر من هذه المجموعات الى البحرين عبر احدى الدول الخليجية، وفي هذا الوقت كانت معسكرات تابعة لـ «حزب الله» في لبنان تقوم بتخريج دفعات جديدة من الاصوليين البحرانيين في منطقة مشغرة في البقاع وفي معسكر اخر في الجنوب. وقام مسؤولون في «الجبهة الاسلامية لتحرر البحرين» يقيمون في حملة بئر العبد في ضاحية بيروت الجنوبية بتأمين جوازات سفر مزورة وتأشيرات ضمنت ارسال ثلاث مجموعات على الاقل الى البحرين للانضمام الى الخلايا التي حركتها هنالك السفارة الايرانية عبر اتصالاتها السرية ومن خلال دفع انصارها من رجال الدين الى استغلال المساجد لهذه الغاية. اما المعارضة الموجودة في لندن فقد ساهمت في التعبئة الاعلامية والسياسية عبر الفاكس والهاتف وتولت في شكل خاص ايصال التمويلات المالية التي كانت تردها من ايران.

هذه المرة بدا واضحا ان المخطط الايراني لحظ تصعيدا في العمليات لافتا للنظر قياسا لما حصل في كانون الاول من العام ١٩٩٤ وبين شباط وأذار ١٩٩٥. فالعمليات التي شهدتها البحرين مؤخرا كانت تنفيذا لخطة تصعيدية وضعت لتكون اخطر موجة عنف تشهدها البلاد وتصل الى حد اثارة اعمال شغب واضطرابات وحرائق وعمليات تهدد فعلا ليس فقط الامن والاستقرار بل الاقتصاد والسلم الاهلي في البلاد وتشكل خطرا على امن الخليج في مجمله.

وكان هذا التصعيد واضحا مع اكتشاف ان مثيري اعمال الشغب والفتنة قد انتقلوا من استخدام العصي والحجارة او احراق محولات كهربائية في العام الماضي الى استراتيجية «الارض المحروقة» عبر اشعال عدد ضخم من الحرائق في الممتلكات العامة والخاصة. وبدلا من العصي والحجارة كانت «اسلحة» المخطط الاخير قنابل موقوتة كما حصل في فندق ميريديان وتفجير اسطوانات غاز. وعلى الرغم من ان الخلايا الارهابية تملك حسب المصادر الامنية وحتى استنادا الى اعترافات بعض المعتقلين وسائل ارهابية اوسع تدربت عليها في معسكرات ايران ولبنان الا ان المراقبين الامنيين يعتقدون ان التصعيد التدريجي هو جزء من المخطط الموضوع وحصر العمليات الاخيرة ضمن قنابل موقوتة محلية الصنع وتفجير اسطوانات غاز كان مقصودا لسببين على الاقل: الاول هو ابعاد الشبهات عن ايران المعروفة بخبرتها الارهابية الاوسع واظهار العمليات وكأنها تعبير عن اضطرابات محلية فقط. ولكن في الوقت ذاته حرص الايرانيون على منح التظاهرات وعمليات العنف اوجه شبه متعمدة مع الوسائل التي تستخدمها الجماعات الاسلامية المتطرفة في الدول الاخرى، وهي مرتبطة بدورها بايران. وهنا لاحظ بعض المراقبين ان تفخيخ اسطوانات الغاز هو الاسلوب نفسه الذي تعتمده الجماعات المتطرفة في الجزائر وتؤكد معلومات امنية ان بعض العناصر البحرانية قد تدربت على هذا الاسلوب الارهابي في ايران وان متطرفين بحرانيين قد تلقوا في الاسابيع الماضية عبر السفارة الايرانية اشرطة فيديو تتضمن شرحا وافيا بالصوت والصورة لكيفية صنع قنابل متفجرة بقوارير الغاز وتفاصيل ملء هذه القوارير بمسامير وقطع حديدية لاستخدامها في حال صدرت الاوامر للانتقال الى مرحلة اكثر دموية وعنفا.

ضرب الاقتصاد الوطني

لكن معلومات اكثر من جهاز امني غربي تشير الى ان الايرانيين يعون خطورة وانعكاسات ضلوعهم في هذه المؤامرة ضد البحرين ويسعون، في الوقت الحاضر على الاقل، للبقاء خارج الصورة. ومن هذا المنطلق حرصت المخابرات الايرانية في مخططها على اعطائه صورة الانتفاضة الشعبية الداخلية «المحددة الاسلحة» لئلا تفسح المجال امام انزال الجيش البحراني واعلان الاحكام العرفية، وربما تدخل قوات خارجية للمساهمة في حماية امن الخليج وليس فقط امن البحرين.

وكان واضحا ان المخطط الايراني يستهدف تصعيدا خطيرا من شأنه ضرب مقومات البحرين الاجتماعية والاقتصادية فالعمليات التخريبية

(البقية ص١٦)

بقايا

مخطط ايراني لزعزعة استقرار الخليج؟!

(تتمة من ص١٥)

الاخيرة حملت ابعادا رمزية خطيرة جدا. فهي للمرة الثانية تزامنت مع العيد الوطني لاستقلال البحرين وهو امر لم يكن مجرد مصادفة كما تزامنت ايضا وللمرة الثانية مع شهر رمضان المبارك. واضافة الى هذه الرمزية تأكد ان العمليات الاخيرة شكلت خطوة اخطر في عملية ضرب الاقتصاد الوطني وتدمير مرتكزاته الاساسية. فللمرة الاولى تعمد المتظاهرون وعن سابق تصور وتصميم.. واوامر، احراق محلات تجارية ومنشآت اقتصادية عامة وخاصة، والتعرض للعمال الاجانب والهدف من كل ذلك زعزعة الاستقرارين الامني والسياسي في بلد يقوم اقتصاده على هذين العاملين اللذين يشكلان عاملا هاما في نجاح البحرين كمركز مالي وتجاري دولي في المنطقة.

وبالطبع يضاف الى ذلك العامل الطائفي الذي حاولت ايران استغلاله من خلال الايحاء بأن الاحداث هي نتيجة حرمان فئة اجتماعية تتمحور في الطائفة الشيعية، وبدت كأنها تهدد البلاد بخطر حرب طائفية.

لكن هذه الابعاد الخطيرة لمؤامرة زعزعة استقرار البحرين وضرب اقتصاده وامنه انكشفت بسرعة. وسارعت الدول الخليجية والعربية وحتى العواصم الكبرى الى اعلان تأييدها الكامل لحكومة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ودعمها له ضد هذه المؤامرة الخارجية التي تتجاوز في اهدافها حدود البحرين وتتخطى في اساليبها ومخططاتها قدرات معارضة داخلية غير مرتبطة بالخارج. ولا شك في ان هذه الابعاد الخطيرة للمخطط لعبت دورا في نشوء خلافات داخل المعارضة البحرانية التي وجدت نفسها في مأزق ورفض بعض اطرافها الدخول في لعبة ايرانية معادية لمصلحة البحرين الوطنية ولمصلحة دول الخليج كلها، ولا تترك لاية معارضة ما تكسبه اذا ما دمرت اقتصاد بلد وهدمت مقوماته وركائزه وزعزعت امنه واستقراره كما زعزعت امن واستقرار المنطقة. وهذا ما دفع بعدد من مشايخ القرى الى الدعوة للتهدئة والتحذير من مخاطر الانقياد الاعمى وراء مخطط اكبر بكثير من المطالب الاقتصادية.

ايران تلعب بالنار

اما بالنسبة لايران فيؤكد مراقبون غربيون انها قامت بمغامرة خطيرة جدا بل بمقامرة خاسرة بتدخلها السافر في شؤون البحرين والخليج. ويضيف هؤلاء، ان حسابات الملالي واستراتيجيتهم الجديدة القائمة على اللعب بالنار في البحرين والمنطقة المجاورة ستؤدي في النهاية الى نتيجة عكسية وتقود الى تقريب النار من الدار الايرانية. ويقول مسؤول امني اوروبي على اطلاع واسع على ما يحاك في العواصم الكبرى تجاه ايران: «قد يكون ذعر الملالي من تشديد الحصار الدولي والخناق الامريكي عليهم قادهم الى التهديد بآخر اوراقهم واكثرها خطورة لكن هذا التهديد قد يتحول الى الفخ الاخطر الذي ستقع فيه ايران. فبعد تمادي الايرانيين في تحدياتهم باصرارهم على احتلال جزر الامارات وسعيهم الى التدخل العسكري في شمال العراق قطعوا شوطا اخطر بتهديدهم لامن البحرين والخليج برهانهم على امكانية شق التضامن الخليجي واللعب بتحالفاته». ويضيف هذا المسؤول: «هذه المرة قامت ايران بنفسها بتقريب استراتيجية الاحتواء من حدودها وتجاوزت الخط الاحمر في اكثر مناطق العالم حساسية وما التأييد الامريكي والدولي للاجراءات التي تتخذها حكومة البحرين لمواجهة المؤامرة سوى اول الغيث».

(عن «الوطن العربي» - شباط ١٩٩٦)

اطلالة من اليمين على اليسار

(تتمة من ص ١٠)

اليهودي عن العربي / الاخر. ويتميز خطابهما انه يخلو من الرؤى ومن وضوح التصور للمرحلة المقبلة. وبامكاننا القول ان طروحاتهما لا تزال تقوم على خيار القوة ورفض الاخر ولا تتعدى عقيدة شوفينية ضيقة وعقدة «متسادة»، وفي مثل هذه الوضعية يأتي الخطاب حازما قاطعا مباشرا لكنه لا يفتح اي افق ولا يرسم اي مخرج، ويعكس ضائقة وان بدا واثقا!

لقد نشأت حركة «تسومت» وتحولت الى قوة برلمانية كبيرة نسبيا في ضوء ازمة المجتمع اليهودي واليمين على نحو خاص، ولكنها بقيت حركة قوامها رجل واحد وليس برنامجا سياسيا متكاملا وخيارا اجتماعيا واضحا. وجاء بتنياهو الى دفة القيادة في «الليكود» بالصدفة ومن خلال تفاعلات الجهاز الحزبي ومن تطور الحزب في اتجاه ديماغوغي شعاري غير قادر على تطوير نفسه بما يتناسب مع التحولات في داخل اسرائيل وفي المنطقة والعالم. وعليه، فانه من حيث الجوهر لم يعد هناك فرق بين «الليكود» و «تسومت» طالما ان الاطارين انحصرا في شخصين. فكل مؤسسات الحزبين وهيئاتهما تقزمت خدمة لتطلعاتهما ولميكيافيليتهما التي تقضي الان بادماج الحركتين تحت شعار اصلاح ما تعطل جراء سياسة الحكومة. ولا نستطيع ان نتحرر من الشعور ان هذا الدمج انما هو من صنع شخصين لفت المصلحة الشخصية ان يحصل على امل ان يخلصهما من الازمة التي تعمقت بعد اغتيال رئيس الحكومة السابق، يتسحاق رابين!

لكن، كما اسلفنا فان الدمج في اليمين يجعلنا نبحث عن الجديد في اليسار. وفي رأينا ان نجاح حكومة «العمل» - «ميرتس» المدعومة من نواب «الجبهة» و «الدمقراطي العربي» في احداث اختراق على جبهة السلام لن يشفع لها اذا ما اعتمدت توجها يمينيا في الجبهة الاجتماعية / الاقتصادية. والفارق الكبير بين اليسار واليمين الصهيونيين في الموقف من قضية السلام والمحيط العربي يتحول الى تشابه بل الى تماثل في التوجه الاقتصادي. فكلاهما يسير باندفاع نحو النموذج الامريكي قصد تهنيه على علاته. واذا كان الموقف من السلام اوصل اليسار الصهيوني الى الحكم فقد يُقصيه موقفه اليميني اجتماعيا واقتصاديا، عنه!

رحم الله ايام زمان يا دكتور!

(تتمة من ص ١٠)

الان، في صالح حركة التحرر القومي والوطني العربية.. فبدون وجود مثل هذه الشخصية الكيانية المستقلة لن تستقيم الامور لشعار «الوحدة العربية»، بلورة الشخصية والهوية الوطنية الفلسطينية لم تكن موجهة، في يوم من الايام، باتجاه تجزئة العالم العربي. هذا اولا.

ثانيا - ان اغفال ذكر اي علاقة ما بين الاردن وفلسطين كان استجابة للواقع الموضوعي القائم. فالاردن دولة وشخصية وهوية معترف بها دوليا وعربيا. فهل يمكن الحديث عن علاقة متكافئة بين الشعب الفلسطيني او اي نظام او شعب عربي دون حصول الشعب الفلسطيني او استعادته لهويته الوطنية المستقلة؟! أم ان الدكتور الفانك يرى ان الوحدة العربية يجب ان تقام بين انظمة وحكام.. وهكذا تتكرر مأساة الوحدة بين القطرين السوري والمصري، التي لم تصمد طويلا!!

ثم لماذا يصر الدكتور الفانك على وجود مرشحين «من ذوي الميول الاردنية» حسب تعبيره! هل يعني هذا انه يرغب بوجود ميول سورية واخرى عراقية وثالثة مصرية وهكذا.. بعدد الدول والانظمة العربية، في صفوف الشعب الفلسطيني، الامر الذي يتنافى مع شعار او مبدأ الشخصية والهوية الفلسطينية المستقلة؟! ثم هل يقبل بوجود مثل هذه التوجهات الاقليمية الضيقة بين اوساط الشعب الاردني.

يقينا ان مثل هذا الموقف المتقوقع ما كان يبرز في مقالات الدكتور الفانك في مرحلة المد الثوري الوطني والقومي العربي. فهذا الموقف هو وليد المرحلة التراجعية التي نعيشها جميعا، نحن العرب.. ورحم الله ايام زمان.

التاريخ بلا تزوير!

(تتمة من ص ٩)

العام ١٩٦٧.

وبلغت انظارنا موقف اعداء التسوية السلمية، من اليمين الاسرائيلي، انهم يقبلون بما انجز حتى الان من اتفاق اوسلو «ب» مع الاصرار على منع قيام الدولة الفلسطينية الى جانب اسرائيل دون ان يقدموا اي سبب عقلاني لاصرارهم هذا. وليس من المستبعد ان يكون انتفاء الاسباب العقلانية، لهذا الاصرار، تابع من نجاح القيادة الفلسطينية في وضع القضية الفلسطينية على قدميها: انه ليس الفلسطينيون من يرفض الاعتراف باسرائيل، بل اسرائيل هي التي ترفض الاعتراف بالدولة الفلسطينية العتيدة.

وبالمقابل يذكرني اولئك الفلسطينيون، الذين يأبون احترام قدرات شعبهم في وطنه ومنها قدراتنا نحن انفسنا - مدعين انه لم يبق لنا شيء نخاف على فقدانه - بالحكاية الشعبية العالية عن والد مسافر في الطائرة مع ولده. فأخذت الطائرة تعلو وتهبط في جيب هوائي. فصاح ولده: الطائرة تسقط، يا والدي! فأجابه والده: وما يخيفك على هذه الطائرة؟ هل هي ملك ابيك؟!

اننا نعز مستقبلنا في بلادنا ومستقبل شعبنا المتشبث بوطنه والعائد الى وطنه ولو اشبه برشح من شربة ماء. وحين يتسارع الاخرة في البلاد العربية الى التسوية السلمية مع اسرائيل، ونحن نؤيد مساعيهم هذه ما دامت مشروطة بتحقيق التزامات اسرائيل نحو الفلسطينيين بموجب الاتفاقات المعقودة، كيف يحق لاي وطني مخلص دعوة شعبنا العربي الفلسطيني الى التعود على اسيجة من الرفض حبسته في سجن اعده له الاعلام الاسرائيلي الصهيوني المغرض؟

اننا مغنيون بزعزعة الارض التي تقوم عليها مواقف اليمين الاسرائيلي وكل من يؤيده في الخارج حتى لا يبقى له من ارضية سوى فراغ الهاوية. فما بالك وكل ما هو مطلوب من الفلسطينيين هو تحرر الاسد الفلسطيني من اغلال الشراك التي وقع فيها. فليس اعداء التسوية السلمية المعنيين بتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني بل المعني به، اولا واخيرا، هو الشعب العربي الفلسطيني نفسه، فبذلك يتخلص من غلطة العمر، التي دُست عليه دسا، ويكمل تاريخه العقلاني الفعلي بدون اي تزوير او اخفاء مقصود او غير مقصود.

كان يجب ان يكون هذا الطلب طلبا فلسطينيا وطنيا ذاتيا، والحقيقة اننا، منذ قديم الزمان، حلمنا به. وتحيي كل القيادات الفلسطينية التي اعادت الحق الى نصابه بمسؤولية وشجاعة تثير الاحترام. هذا هو، اذن، سلام الشجعان!

ومن شأن تعديل الميثاق، في اتجاه الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس العربية (الشرقية)، ان يمهد الطريق امام القيادة الفلسطينية لمواجهة الحل الدائم الذي هو المهمة التالية امام صانعي السلام العادل.

«سورة يوسي» وازمة ميرتس

(تتمة من ص ١١)

الارضح عن معالم الازمة في حزبها يتمثل «في اتساع الفجوة بين «ميرتس» وبين مواقف «راكح» (اقرأ: الحزب الشيوعي الاسرائيلي ح.ع.م)، وفي اقتراب «ميرتس» اكثر واكثر الى مواقف حزب العمل... ذلك تخليا عن القيم والفكر الذي اقامت على اساسها حزبها. ... الوني، قد طرحت ضمنا مقياسا جديدا وشجاعا على الخارطة السياسية في اسرائيل، به تقاس مصداقية كل حزب يطرح نفسه على انه حزب سلام ... ومساواة ويعمل على الظهور بمظهر يساري. وهي تكون بذلك قد ... مواقف ومبدئية الحزب الشيوعي والجبهة نقطة ارخميدس الثابتة ... الاتكاز اليها، والبوصلة لتحديد مدى تقدمية القوى السياسية الفاعلة ... يحمله ذلك من تحد امام مؤيدي «ميرتس» ومحبطيه. فخيبة الامل ... الوني، ليست خيبة املها واحباطها الشخصي فقط، بل هي تعبير عن ... في داخل صفوف «ميرتس» وقواعدها، يمتد الى الحلقة القيادية و... التمثيلية للحزب، لم يعد بالامكان التستر عليه.

ويبقى السؤال الجوهري الذي فات الوني أن تعالجه، هل هي ضحية ... تحدثت عنها فقط، ام انها ضحية الوهم ايضا؟ فهل كان لـ «ميرتس» ... على غير ما هي عليه بقيادة يوسي سريد؟

ان تركيبة «ميرتس»، كانت كفيلة بان تقف المواقف المبدئية ... وحركة حقوق المواطن (راتس) في صيغتها الاصلية، واعلامها الليبرالي ... الاكراه الديني وفصل الدين عن الدولة، في مواجهة مع الحراك ... والتحرك في مدار الاجماع القومي الصهيوني التي يقودها سريد ... مع حزب «العمل» الحاكم. فكانت النتيجة الطبيعية ان اختزلت ... مبدئية الوني.

وكانت هذه التركيبة كفيلة بان تقف الملامح اليسارية لحزب «مبام» ... القطاعات في «راتس» في مواجهة مع المواقف الاجتماعية اليمينية ... لحزب شينوي، وكانت النتيجة الطبيعية ان اختزلت تاتشرية شينوي ... بل نفتها بشكل مهين.

لقد احتلت «ميرتس» في الخارطة السياسية الاسرائيلية خانة ... «اليسار الصهيوني»، لماذا كانت قد تحللت من جوهرها اليساري ... يبقى منها غير جوهرها الصهيوني؟!

لقد اصاب المحلل السياسي يعقوب يونا في تحليله (معريف ١٩٩٦/٢/١) كبد الحقيقة في تحليله: «ان الوني، على خلاف زملائها في حزبها ... الاسرائيلية عامة، تحررت منذ زمن بعيد من التعقيدات الصهيونية ... والقبلية. فهي تحدثت عن مركزية المواطن في حياة الدولة، في حين ... مقلوبا. ومن هذه الناحية فانها تعتبر في مفاهيم السياسة الاسرائيلية ... تقريبا، وفوضوية. الا ان كل ذلك لا يجعل منها امرأة يسارية».

ويصل يونا الى الاستنتاج، انه اذا استثنينا الجبهة فانه لا يوجد في ... الاسرائيلية ولو حزب يسار واحد.

واذا كان زملاء الوني في حزبها، «لم يتحرروا بعد من التعقيدات ... والقومجية، والقبلية» كما يفهم من مقولة يونا، واذا كانت «ميرتس» ... الى غير عودة خانة اليسار، واذا كان موقفها من الحل السلمي العادل ... فان الجبهة تبقى هي العنوان الصحيح للقطاعات المبدئية والمعافاة من ... «ميرتس» اليهود والعرب سواء بسواء.

هل حزب «العمل» هو العنوان؟

(تتمة من ص ٩)

المعيشة. فالمدخول الصافي - المعدل الوسطي، لعائلة عربية ... يساوي ٤٨.٦٪ من المعدل الوسطي لمدخول العائلة اليهودية. ورغم ... حكومة «العمل» انها ستعمل على جسر الهوة في مجال التوظيفات وباتجاه المساواة للعرب، فان المعطيات الرسمية التي وردت في ... ديوان رئيس الحكومة في حزيران ١٩٩٥ وبمناسبة ٣ سنوات على حكومة «العمل» - ميرتس، تؤكد بان هذه الحكومة تنطبق عليها مقولة «يقولون ما لا يفعلون». فوفقا لهذه المعطيات استوعبت المكاتب الحكومية في العام ... (٣١٤٣) موظفا جديدا، بلغ عدد العرب من بينهم (٥٥) موظفا ... يذكرون درجته المنخفضة في سلم التوظيف، ويذكرون حسب ... و١٠ دروز! وفي العام ١٩٩٥ كان في المكاتب الحكومية المختلفة ... موظفا عربيا بوظائف ملاكات كاملة و(٤٠٩) بوظائف جزئية ... (٥١٤٨١) موظفا، اي اقل بكثير من نسبة العرب من مجمل ...

وحسب تقرير «معهد الدراسات والمجتمع» برئاسة د. يتسحاق ... وزارات كثيرة لا تزال ابواب مكاتبها مغلقة في وجه العاملين العرب ... وزارات المواصلات والمالية والصناعة والتجارة والاتصالات والعلوم ... الادارات. ومن بين ١٧ الف اكاديمي، يعمل اكثر من ٤٠٪ منهم في ... التعليم والغالبية في غير اختصاصهم. كم استوعبت حكومة «العمل» في ... حكمها الزاهر؟ ٥٥ عربيا أكاديميا في العام ١٩٩٣ و(١٢٠) موظفا اكاديميا في العام ١٩٩٤ وهنالك قرار باستيعاب (٤٠) موظفا في العام ١٩٩٥ ... ومعلومة اخيرة، فوفقا لمعطيات ديوان رئاسة الحكومة ١٩٩٥/٦ ... الاديان تنفق (٩٠) مليون شيكل على (٧٠١) مؤسسة تربوية - دينية يهودية ... ولا تصرف مليون شيكل واحد على مؤسسة تربوية اسلامية واحدة بالرغم من ان الحكومة تنهب الوقف الاسلامي؟ اما وزارة المعارف لتدعم بشكل دائم (٣٣٦) مؤسسة ثقافية، من بينها (٨) مؤسسات عربية فقط.

فأين المساواة في عهد «العمل» الزاهر؟ وهل يمكن لهذا الحزب ان ... العنوان للجماهير العربية ومحط ثقتها واصوات ضمائرها؟ وهل ... الحقيقية تعني خيانة الضمير أم التزام الواقع ومعطياته الصارخة التي ... العنوان الصحيح لخدمة المصالح الحقيقية للجماهير العربية واليهودية في ... البلاد هو الجبهة بمواقفها وبرنامجها وبتطلعاتها المستقبلية.

ليس للوجه الكشر!

بقلم: د. ادوار الخاري

غمزات!

* تنفيذ العمل على احسن ما يكون يحتاج الى ادوات على احسن ما يكون.
* من عنده عمل بدون ادوات يتحالف مع من عنده ادوات بدون عمل.
* اجترار الماضي وحده لا يحيي الانسان.
* العاقل اليقظ لا يرتعب من كوابيس الاحمق النائم.
* لا تنتظر من السياسي الغامض ان يمثلك على «النحو الواضح».
* الشتائم تدخل في عداد العوامل المساعدة على الفشل.
* حطم الاخرق المرآة، لان ما عكسته لم يعجبه.
* تردد الشجاع يغذي هجوم الجبان.
* لا يغتني المفلس من افلاس الناس.
* طلب الاهبل من الاهوج ان يعدّ له نقوده..
* يخلق من الشبه اربعين حرامي.

من اقوال الشعوب!

* يقول التشيك:
- اشرقت الشمس واختبأت الخفافيش!
* وتقول العرب:
- دخلت الملائكة وهربت الشياطين!
* يقول الاسبان:
- وقعت الشجرة الكبيرة وتجمع الحطابون!
* وتقول العرب:
- وقعت البقرة وكثر السلاخون!
* يقول البرتغاليون:
- هناك الكثير من هذا السمك في البحر!
* وتقول العرب:
- من هذه الابر المشرّمة عندنا قفة معرمة!
* يقول المكسيكيون:
- يراهن على حصان اعرج!
* وتقول العرب:
- ينفخ في قربة مقطوعة!
* يقول الانكليز:
- يتحين فرصته في الازمنة الهائجة!
* وتقول العرب:
- يتصيد في المياه العكرة!
* يقول الفيتناميون:
- حينما تعقد راية الصلح بين الاسماك والتماسيح!
* وتقول العرب:
- من سابع المستحيلات!
* يقول الروس:
- من عاش في غابة الدببة يخاف الكهوف!
* وتقول العرب:
- الملقوص يخاف من جرة الحبل!

نشازيات!

* لانه عاد من مشواره الاسترزاقي الى موقع اكله واستحمامه ومنامه منفوخ الرجلين، اسرع مسعد اسعد الديراوي الى ملء طشت التوتيا بالمياه الفاترة، لانعاش قدميه في مغطس ملح، ايمانا منه بأن الملح هو العطار الذي يصلح ما افسده الدهر، والمضاد الخيري لمكافحة كل اجناس الجراثيم الجسمانية والتنظيمية والفكرية. وبعد ان زلغت الاملاح اصابعه وكعبيه مع كاحليه استرخى وشبح طوله وزلعه على طراحته السريرية.

ومستفيدا من تجاربه السابقة وفشله في استدعاء الغفوة السريعة عن طريق عد العجول والنعاج في مراعيها، او اشغال البال في الاجابة عن البيضة ومن باضها، وهل سبقت امها الدجاجة ام بالعكس؟ لجأ الى محاولة فكفكة المعضلة التي عجز علماء الرياضيات والفيزياء الارضية والفلكية عن حلها والرد على سؤالها:

- اذا استطاع ٢٥ ملاكا الوقوف على رأس ابرة ام جميل! فما هو عدد الملائكة الذين يستطيعون الوقوف على رأس ابرة ام خليل؟

ولانه عجز، كغيره من «العلماء» العجزة، عن حل المعضلة ارتخت عضلاته ومفاصله وغطس في بحيرة احلامه، وتكويس بكابوس لا يراه سوى المتوحوحين المحرومين من القروش والملاليم التي لا يمكن الحصول على السكريات بدونها.

خير، اللهم اجعله خيرا! بالمشبرح والقلم العريض، وبدون بسبسة ولف ودوران، اقتحم الديراوي كابوسه، مبسوطا على بساط الريح، مضروبة حوله حلقة من حوريات الجنة، الواحدة منهن تقول للقمر: انقلع حتى اقعد محلك! وما ان ابتسم، مستهدفا مداعبتهن، حتى تحولت الحلقة الى طوق من الجنود بعقبهم الحديدية. وتقدم كبيرهم منه ونتعه من اباطه وعزمه على فلقة! فاستنجد الديراوي بالقضاء الرباني والانساني، مؤكدا على نظافة يده ولسانه. فصاح كبير الجنود:

- لا يوجد احد فوق مستوى الشبهات. فانتم ايها الملاعين الفقراء لا تكفون عن الولوّلة والغناء: قوامك الميّال صرفت عليه مال.. والليل عليّ طال.. والدمع سلسل سال! اسمع وارفع بطة قدمك.

ومتأقلما مع العالم الجديد والواقع المفروض استسلم الديراوي ورفع بطة رجله، مشترطا ان تكون فلقة عربية عريقة. فرد كبير الجنود:

- الجلد الاصيل لا يعرف الحدود واللغات حتى ولا لغة.

السوق!

وبدون هيلمة، ومن باب التوضيح نقول ان هذه الواقعة الهلامية المهولة اسفرت عن اصفرار واحمرار واخضرار وجه الديراوي، الذي نط على رجليه مسلوختي الجلد، وركب حمار كابوسه وساق، قاصدا سوق الحلاواني المتفرع عن وادي النسناس، من تحت لفوق، وهو يرطرط برجليه على جانبيه ويدندن:

- حا فتحة حا.. حا ضمة حو.. حا كسرة حي!

ومع عبوره لبوابة الحي، ذات الستائر الدمشقية، التقى الديراوي مختار الوادي موريس شحادي ومساعده زوزو جبران الحيران وفخري الفران (ابو عدنان) واقفين على رأس السوق في انتظار اعلان مدفع رمضان عن انتهاء الصيام، وللتأكد من ان الامور تسير على خير ما يرام، مع المحافظة على التسعيرة الشعبية والنظافة والنظام.

وما ان لمحه «ابو عدنان» راكبا حماره حتى صاح، مهللا:

- يا طلت خيلنا، يسعدها الله/مثل هالجعصة ما خلق الله!

فنده الديراوي، بأعلى صوته:

- يا صايم.. وحد الدايم!

فاعتبرتها الحجة لجيبة، بياعة الجبنة العربية الطرية، التي كانت قد وصلت لتوها، لتحضر السوق وتبيع وتشتري، اشارة انطلاق، واطلقت العنان لعقيرتها:

- يا شاري! خذ من عندي/جبناتي ما بتهدي/بعد المدفع ما بتلاقي/للكنافة قرصا عندي!

لفزت زكية المزلحة من كبوتها وصاحت، بأعلى أوتار حنجرتها:

- اويها.. عصافيري عصافيري/اويها.. لطايف عصافيري/اويها.. زينة هالسوق/اويها.. ذوق عيني ذوقا ما في اطيب واحلى منها في سوق.

الحلاوانية!

ومع اندلاع مباهاة زكية المزلحة قامت الهيزعة ودب الهرج والمرج في سوق الحلاوانية. هذا يصبغ على المبرومة بالفستق الحلبي وذاك عليها بالسمن البلدي، هؤلاء على النمورة الامورة والسمسمية والبابا غنوج وغزل البنات، واولئك على المقلاوة والزلابي والسحلب واصابع زينب والحلاوة بجوزية.

ولاعادة النظام الى نصابه خبط المختار ابن شحادي بعصاته على درابزين الدرج. فساد الهدوء وعاد البياعون الى صوابهم. واعطى فخري الفران اشارة يدوية، فاعتبرها مدير ادارة حسبة «دمشق الشام» لحلويات رمضان، علامة انطلاق. فأشّر بيده لمستخدميه ليدللوا:

- «طيبة ورخيصة. العوامة العوامة/من هالمقلاية، العوامة العوامة/العوامة اكلة محبوبة ومن كل العالم مطلوبة/سخنة ولذيذة العوامة/العوامة بيدي قمرتها ويقلب القطر غطستها/ولمن شبعت طلعتها، وعَ خدها وردة العوامة».

ومع انتشار التدليل على العوامة في حواري حيفا التحتا، من زنار الهدار ونازل، عجّ السوق بالعامة والخاصة وركض الرواد نحو منابع العوامة.

فخاف فخري الفران (ابو عدنان) من احتمال كساد بضاعته، واسرع الى الاستنجاد بمعلوماته الحمصية السورية وخبرته التحميصية الفلسطينية، وتعمشق على شجرة الياسمين ونادى بصوته الشخين:

- «يا هريسة الموز، يا مزوقة بالجوز/يا معجونة بسمن وسكر ومزينة باللوز/الهريسة انا بعملها، وما في حلواني بيتقنها/عَ النار الحامية بخبزها، واتركها ما بيجوز/وجه مدوّر وخد محمّر وصدر مزهّر/طعم ومنظر، يا هريسة اللوز».

فتحركت الجماهير الشعبية، هرولة، من موقع العوامة الى معقل الهريسة. ودب الرعب في عب الحجة لجيبة، مخافة ان لا تنفق جبنات سطلها، فاعتلت درجة بياع القهوة المطحونة المغشوشة وصرخت اوف.. وواصلت:

- «وحياة، يا بدرا من انزل اناجيلك/ان ما تيجيني لحد البيت انا جيلك/كم بتّ سهرانة، طول الليل اناجي لك/وان ردت جيلا على قدك، انا جيلك»!

فولعت الزغاريد وهتاف الاعجاب في كل جنبات السوق. وركض المختار ابن شحادي وقفز على ظهر معرّش البطيخ الشتوي، قبل اوانه وبأسعار لا يقدر عليها سوى ابناء الذوات. وقال، موجها الحكي للحجة:

- «ان تواصل وتزورني، ايها الظبي النفور/ليت شعري! من يلمني فيك، يا وجه السرور؟».

وازاء هذا الغزل الغزلاني تحجبت الحجة بكفيها، خجلا، وضبضبت سطلها وشدت زنارها وهمت على الرحيل. فصدحت حناجر جميع الموجودين:

- يا زايرنا، يا زايرنا! ارتح لك شوية/في حيفا الحبابة، وخذ لك هدية/كنافة بجبنة وفطاير محشية/من اهل الوادي للشلبية الجشية!

ومن شدة حماقتها طلعت الكركوبة «كوكب» على سطح الدار، قبل طلوع الضو، لنشر الغسيل. وفلتت رسن لسانها وزعقت:

- «فما اطال النوم عمرا/وما قصر في الاعمار طول السهر»!

فارتعد الديراوي على سريره وقعد، متربعا، على طراحته وفرفك عينيه وتأوه:

- ياه..! شو هالكابوس..؟ الله لا يطعمه الا لكل منحب!

فارتفع صوت الكركوبة «كوكب»:

- دخل عيون الحب ودخل عيونك/اسأل نجم سهيل عن اخبارك!

فطار ضبان عقل الديراوي، غضبا، وصرخ:

- نقطينا بسكرتك يا كوكب!

هواجس مسرحية

* راضي د. شحادة *

● توراة:

وصلتني دعوة بالأسود والأبيض من صديقي الحميم رسام الكاريكاتير القدسي خليل ابو عرفة لحضور معرض رسوماته الكاريكاتيرية في جامعة بير زيت، ولضيق الوقت ولانشغالي بمشاريعي المسرحية ولبعد المسافة السفرية بين الجليل وبير زيت اعتذرت لخليل عن عدم تمكني من حضور حفل افتتاح المعرض ولم يعتذر له اخوه ووالده لأن استلزامهما مستحيل، لهما توفيا قبل موعد افتتاح المعرض بقليل.

● صلب الموضوع:

شعرت ان رسام الكاريكاتير له علاقة قوية بالمسرح في زاوية ما مهمة، هي علاقة الهدف المشترك في مسألة تحويل الواقع الى فانطازيا وشكل فيه تجريد للواقع وكشف للحياة بأسلوب جديد، لذلك، ولأن خليل ابو عرفة رسام الكاريكاتير والمهندس المعماري صديق حميم، فقد أبرمنا فيما بيننا اتفاقية مجانية، لا هو يدفع لي ولا انا إدفع له ولا «الاتحاد» تدفع لكلينا عندما ننشر فيها، بأن ارسم كاريكاتيراتي على شكل كلمات لهواجسي المسرحية وهو بدوره يزينها بكاريكاتير خطوط ورسم.

وللحقيقة فقد كانت التجربة غنية، فقد بدا الهاجس المكتوب مدعوما بهاجس مرسوم مستوحى من المكتوب ولكنه ليس ترجمة حرفية له ولا تقليدا له، مما جعل الصورة النهائية للمكتوب والمرسوم مشهية، مسلية ومثيرة لحب الاستطلاع والتفكير.

تأثر خليل بشخصية ناجي العلي ولكنه لم يقلده وأحب غسان كنفاني، ولفترة طويلة ضحّى باسمه الحقيقي ووقّع كاريكاتيراته باسم «غسان» تنازلاً عن ذاته وعرفانا بالجميل للذين استشهدوا من أجل شعبهم.

هو غزير الانتاج، ولكن مرّت فترة كان يرسم عشرات الكاريكاتيرات، ولكن الصحف المحلية كانت تنشر منها القليل جدا، مما احبطه بعض الشيء، ولكنه لم ييأس فشق طريقه واهتدى الى اسلوبه الخاص ولكن مع وعي تام للمذاهب الكاريكاتيرية الفاعلة من حوله من امثال ناجي العلي وبهجت عثمان وجورج بهجوري وغيرهم وبدون ان يقلّد احدهم.

ولانقطاعي الطويل عن القدس، مسقط رأسه ومكان سكناه، انقطعنا عن تجربة تزيين الكاريكاتير المسرحي بالكاريكاتير المرسوم، ولم تنقطع اتفاقيتنا المجانية مع «الاتحاد»، ولكنني بين الحين والآخر كنت أزوره في بيته بحكم الصداقة الحميمة التي تجمعنا ولم تكن زيارات مكثفة بحكم بعد المسافة السفرية بين القدس والجليل وبقي الهاتف عزاءنا الوحيد ووسيلة اتصالنا الدائمة والتي أشعرتنا بقرب المسافة الروحانية بين الجليل والقدس.

كان حديثه عبر الهاتف طبيعيا ولم ينبئني بمفاجآت طرأت على حياته، ولكن في آخر زيارة عائلية علمنا من زوجته قبل عودته من العمل انه خلال فترة متقاربة فقد أخاه ووالده وكانت زيارتنا قريبة من فترة وفاة الوالد.

○ العبرة من الفكرة:

ولأننا لم نرد مفاجأته بكشفنا سرّ اخفائه لموت اخيه ووالده عنا، فقد مهدنا للموضوع بتأسفنا عن عدم تمكننا من حضور معرض رسومات كاريكاتيراته في جامعة بير زيت والذي اطلق عليه اسم «اسود وأبيض»، ثم عزّيته هكذا:

– انت رائع يا خليل، لا تريد ان تخبر اصدقاءك عن مصابك لانك تريد ان تقاسمهم افراحك وحبك للحياة وان تتحمل احزانك لوحدك بدون تحميلهم اعباء الحزن.. هذا المبدأ يعلم الانسان الصبر وفهم الحياة بشكل أوسع وأدق.. يبدو انك لست معلما في الكاريكاتير فحسب، بل ان طريقة تعاملك مع الحياة والموت هي التي تغني خبرتك في الكاريكاتير.

كان هادئا ولكن لم يستطع ان يتمالك نفسه فرغرغت عيناه بالدمع المشعّ وقال:

– والدي شجعني كثيرا على رسم الكاريكاتير. كان هو ايضا يحب ناجي العلي ولطالما احضر لي قصاصات جرائد فيها رسومات كاريكاتير كي اعتبر منها. حاولت ان انتصر على البكاء امام الاصدقاء، ولكني هذه المرة غلبني الدمع، سامحوني. كانت امنيتي ان يحضر والدي افتتاح معرض رسوماتي «اسود وابيض» قبل ان يفارق الحياة، ولكن الموت كان أسرع. تمنيت ان يموت مطمئنا على ثمرة مجهوده في بناء ابنه على ما أحب، ولكنه رحل قبل قليل من افتتاح المعرض.

⊙ جمالية الاسود والابيض:

كاريكاتيرات خليل سريعة التنفيذ، والمادة التي ينفذها بها هي الاسود والابيض، اي الحبر والورق، هي حقا في شكلها الظاهر المرئي سوداء بيضاء، ولكنها تستحثك لتبحث من وراء سطورها وخطوطها وتعرجاتها الحساسة لتكتشف انها غزيرة الالوان والصور والايحاءات. فيها بساطة رسومات الأطفال ولكن فيها ايضا حكمة حب الطفل للخيال والألوان بلا حدود.

□ خاص بـ «الاتحاد» من فرنسا □

كلود نوغارو.. صرتل الكلمات

● لهجة راعدة وصوت أجش، لم يفقد كلود نوغارو حميته ولا ايقاعه في الخامسة والستين من العمر. بعد ٣٠ عاما من الغناء، ما زال احد اسياد الاغنية الفرنسية سعيدا لرأي القاعات التي يؤمها مليئة بالمعجبين، ويسير تحت شعار بلوزمان تولوز الأبدي: «ايقاع وشعر».

اسلوبه خاص به، متميز عن الآخرين، بحرف الراء الموسيقي وحركة حرفه الاسطورية ولكنه من جنوب غرب فرنسا وأغانيه بحد ذاتها نشيد للهجة الفرنسية. يقول كلود نوغارو: من تسميه احيانا امير الكلمات انه لا يمكن ان يتصور جمال لغة أعطت هذا الذكاء العجيب وهذا الشعر..

من الجاز الى موسيقى امريكا الشمالية، كذلك انفتح الفني بدون حدود على الايقاع الافريقي والامريكي اللاتيني والاسيوي. طبعا نوغارو مهيأ لذلك. ولد في ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٩ في تولوز، من أب عازف على الباريتون وام استاذة بيانو، قال: «تلقيت هذه الشحنة منذ طفولتي، ومن خلال أبي بدت لي الموسيقى مرتبطة بعمل مأساوي وبنص».

فضل كلود نوغارو الكلمات على دراسة الموسيقى التي تركها للآخرين: ميشال لوغران وموريس فاندر وللأجيال الجديدة من عازفي الجاز الفرنسيين مثل: ريتشار غاليانو وإدي لويس، هذا عندما لم يأت باحثا عند شارلي مانغوس عن رداء لكلماته.

■ ايقاع وشعر ■

مارس كلود نوغارو، وكان في العشرين من العمر متأثرا بسارتر، الصحافة الأدبية في باريس والتقى بجورج براسانس ومولودجي وجاك أوديبرتي الذي يعتبره والده في الشعر. واصبح كاتب الأغاني لفيليب كلاي ولمارسيل أمون.

* كلود نوغارو *

التقى ميشال لغران عام ١٩٦٢ وسجل اول اسطوانة معه. وفي العام ذاته، شاهد فيلم مارسيل بانيول «مانون الينابيع» فكتب اغنيته «طفلة تيكي» وأخذ قطار النجاح. يقول: «تأثرت دائما بالسينما. أكتب الاغنية بشكل مشاهد للحصول على صور كي يتمكن المستمع من وضعها في ديكور محدد، في الخيال».

بعد عدة سنوات اكتشف البرازيل عبر عازف القيتار بادن بويل، الذي لحن اغنية «بيدونفيل – مدينة الأكواخ» وصرح: «ورأيت على اللوحة الموسيقية لهذه الأغنية مدن الصفائح التي تحيط بريو دو جانيرو.. الصدمات العاطفية هي دائما سبب التنقل».

التقى بأديت وليو أرمسترونغ وجاك أوديبرتي وفيكتور هيغو وبوريس فيان وشارل ترينيه. لقاءات هامة جدا في حياة نوغارو المهنية، كوّنت عنده الحاجة لتقسيم موسيقاه الخاصة به: «قبل كل شيء، اريد ان أكون ذاتي، دون ان استبدل شيئا او شخصا..».

■ الحقل حياته ■

تمكنت منه امريكا وبشكل خاص امريكا السوداء، فألف «نوغايورك» التي كانت اسطوانة ذهبية حتى قبل صدورها في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٧ وقد وصى على (١٠٠,٠٠٠) نسخة من قبل المحلات قبل الصدور.

وبعد عام تم التكريس، الفوز الموسيقي الرابع (أفضل فنان لذلك العام وأفضل البوم). في كانون الاول ١٩٨٧ تلقى نوغارو جائزة الأغنية الفرنسية الكبرى من تجمع الادباء والملحنين والناشرين الموسيقيين كمبدع ومغن.

طبع نوغارو بهارليم الجنوب وبامريكا الخاصة به، مزارة من قبل المتجولين، يعترف أنه لا يتكلم الانكليزية ويقول: لا استطيع الاقتراب من هذه اللغة لأنني اعرف انني سأعمل طيلة حياتي في طين اللغة الفرنسية ولا أرغب في لمس مادة اخرى.

يرد المقربون منه والمعجبون الاعتراف به حسب قيمته، اي واحدا من كبار المغنين الفرنكوفونيين بجانب بريل وبراسانس وفيري، بينما هو يشعر بسعادته عندما يرى القاعات مليئة بالحضور..

بعد ٣٣ عاما من حياة استثنائية، لا زال كلود نوغارو بصوته وبكلماته، يغني «أوه مون بايس.. آه بلدي» بقلبه واحشائه على المسارح الفرنسية والعالمية، لأن المسرح رفيقه الأمين، حلمه الأبدي على الشاشة السوداء للياليه البيضاء.

(كارين دوبوا)

عفيف شليوط ومروان ودالية غوكل في ورشة مسرحية للأطفال

□ تحت شعار «حان الوقت لتقدم لكل جيل ما يُناسبه»، يستعد مكتب «الأفق» للانتاج الفني في شفاعمرو وبالتعاون مع مسرح «العندليب» الفلسطيني للأطفال، لتقديم جولة عروض واسعة في كافة انحاء البلاد لورشة مسرحية للأطفال مع الدمى باشتراك الممثلين: عفيف شليوط ومروان ودالية غوكل.

ومن المقرر ان تشارك هذه الورشة المسرحية في بداية شهر نيسان في الفعاليات الفنية لمؤسسة «تامر» في مدينة رام الله.

تأتي هذه الورشة في ظل ندرة المسرحيات الموجهة للأطفال من سن الروضة وحتى الصف الثالث الابتدائي. وتهدف هذه الورشة الى دمج الدمى مع ممثلين عن طريق الكلام المباشر وليس المسجل، مما يسهل على الطفل متابعة احداث المسرحية وفهمها أكثر، كما ان الممثل يندمج أكثر في دوره من خلال الحوار الذي يؤديه بنفسه.

هذا وتم وضع برنامج الورشة بشكل يمكن عرضه في كل مكان وداخل قاعات صغيرة وحتى الصفوف التعليمية داخل المدارس.

هذه الورشة عبارة عن مسرحية قصيرة تعتمد بالأساس على اشتراك الطالب، تتلوها بعد العرض مباشرة ورشة عمل مع الطلاب تهدف الى تعليم الطالب كيفية انتاج الدمى وتحريكها.

سميح القاسم

تلك العابرة جسور الآس

لها ذِكرُها في كتابٍ قديمٍ عن العشقِ . صنَّفهُ الشيخُ "سين السـمـوّ" تبـاركَ في ما رأى وتنزّه عن شُبُـهات التـقوُّلِ بالسِّيَر المغفَلَةْ / لها آيةُ الوجدِ في سورةٍ مقبِلةْ / ولي صَدَقاتُ السماواتِ والارضِ . لي تينةٌ قربَ زيتونةٍ . طورُ سـينينَ يشـهـدُ . لي الكرمُ والحُلمُ . لي صلواتُ الكهـوفِ الخـفـيَّةْ / ومن "سـينهـا" تبدأ الاسـئلَةْ / ومن "الفي" تبدأ الابجديَّةْ / وعن شَفَتي ياخذُ المؤمنونَ علومَ المحبةِ . منزلةً منزِلَةْ / وبين يَديهــا حـديقــةُ آسٍ تُرتّلُ في فلكِ العـاشـقين . وتـخـضـرُّ في ظلّها سُنبُلَةْ / ولي آيةُ الوجـدِ . والوجدُ لي (الامرُ للّها) نحنُ لَهُ وَهْوَ فينا مَشيئَه / وتوقٌ ونيّه / خروجا على زمنِ الجاهليّه / الى الكُتُبِ المقفله / وسـجـادتي ظلُّهـا . واُصلّي / فـلا شيءَ بعدي سـواها ولا شيءَ قَبلـي / سـواها .. مُربّيـةِ الجـسمِ والروحِ في زَمَنِ العـارفيّه ! / لها ذِكرُها في الكتـابِ القديمِ . ولي ما تكونُ على سُنّةِ الآسِ . طالعةً من بهاءِ النخيلِ على جسرِ ضوءٍ يسمّـونـهُ ضِلعَ آدمَ . دجلةُ شـاهدةٌ انهـا منه . لي ان اراها مسـاءً على جسرِ آسٍ . من الصـالحيّةِ يمتدُّ منحنيًا فوقَ دجلةَ . سـمّيتُهُ ظَهْرَ تموز . دشّنتُهُ مـعـبراً للجـميلةِ . فأسّمْتُهُ جسرَ ليلى المعافاة . جسرَ العراقِ المعافى . وجسرَ الخليجِ المعـافى . وبايعـتُـه جسـرَ حُلمي القديمِ وحـزني الجديدِ . وحلمي وحزني / وباركتُهُ قمريّ البابليّ / وها انذا بعـد الفٍ والفٍ اعـودُ إليـهِ . ومنهُ وعنهُ أغنّي / وها هوذا بعدَ الفٍ والفٍ يعودُ اليّ / واُولدُ فيه . ويولدُ فيّ ! /

*

موشحةً بالضبابِ أطلّتْ . بروقاً على ليلِ صحراءَ . دوّامةً من رمالٍ تذرُّ بخوراً ومسكاً . اطلّتْ بتمرٍ كثيرٍ . تشهى خطاها الرصيفُ وغازلَهـا كلُّ بابٍ وقلبٍ : "الا فادخليني سلاماً" ! .. تمنّى الرجالُ اصابعَها نسمةً من حريرٍ تباركُ



اعناقَهُم وَفراشاً يرفُّ على جَفْرِ افواهِهِم . حَسَدَتها الصبايا الجميلاتُ في خَفَرٍ مستثارٍ . تحسّرَ في شَبَقٍ عابرٌ يافعٌ : "ليـتني نجـمـةٌ فـوقَ سُـرتِهـا . ليـتني شـرشـفٌ للسـريرِ المنعَّمِ" .. مَرّت بحزني المعتقِ ظامئةً لقرارةِ كاسِ الهيةِ . حـاصـرتني بناري / وفكّتْ حـصـاري / لاصـرخَ وجـداً ويغـمى عليّ ... : مـبـاركـة في النسـاءِ . مـبـاركـة انتِ فلتُثـمـري مـا يشـاءُ لكِ اللهُ من ثمرِ الحبِّ والمعـجـزاتْ / مباركة في النساءِ . مبـاركة انتِ فلتبتديءْ كيفَ شئتِ الطقـوسُ . مبـاركـة انتِ ولتكتملْ كيفَ شئتِ الصـلاةُ / مبـاركة في النسـاءِ . مباركـة حفنةُ الماءِ في راحتيكِ . الا جَعَلَ اللهُ من مـائهِ كلَّ احيـائهِ (ربما كنتُ من حفنةِ الماءِ في راحـتيكِ!) اجـعَليني اذن راعيـاً لخـرافكِ . مـغـتـبطاً . حـولَ شـبـابتي تحلُمُ الكائناتْ / مـبـاركـة في النسـاءِ . مباركة في النسـاءِ . مباركة انتِ في شغفي بالحياةِ التي زهدتْ بالحياةْ .. /

*

لها ذكرُها في الكتابِ . فكيف ازفُّ النذورَ الى زكريّا المقيمِ هناكَ لاجلِ نذوري؟ / وكـيفَ امدُّ جـسـوري / الى ربةِ الآسِ في شط دجلةَ . كيفَ أعانقُ ناري ونوري / واظهرُ منها خفائي .. وأعمُرُ فيها ظهوري؟ /

*

بلا موعدٍ كانَ موعدُنا بينَ بينَ . افترقنا خطيئةَ عـامٍ والفاً الى موعـدٍ نسـيتُـه المواعيدُ في ... بالشـآم . تذكرتُ بغدادَ وابنيّةً لا تُشبهُ . لكنّ... عليـها . ولم تقـتحمْ جلستي . كـان حولي رجال... نساء . خطوتُ بعيـداً وراءَ الضـجيجِ . انتبهتُ... قلبي يئنُّ "انتظِرْها قليـلاً !" .. وقفتُ على ... صمتِها المتوسلَ "من آخرِ الغيبِ جئتُ اليكَ ... قليلاً" !

عـقدْنا الزواجَ على سنةِ الآسِ . كـان الشهـودُ ... الحزنِ والصمتِ والعابرينْ / وجوهاً بلا قسَماتٍ ... وما من رنينْ / وقلنا لاولادنا : باركونا .. فها نحن... نحنُ نُصبحُ اولادَكم في كتاب السنينْ ! /

*

لها ذِكرُها في الكتابِ . لهـا ذِكرُها في انحناءِ النخيلِ ... شـهـدائي القـدامى . وفي خـشـعـةِ الشـمسِ ... لضريحِ وليُّ تقمصني يومَ ان بداتْ كربلاءُ . لها ذكرُ... هبـوبِ الريـاحِ من الشـرقِ . في حُلم طفلٍ على شاطئ... المتوسطِ يشتاقُ للنومِ في حضنِ بنتٍ خليجيةٍ ... حسانِ العراقِ . ترفُّ مياه الخليجِ على قدميها ... مرجـانةً بالّلآلىءِ قُربى وزُلفى . لها ذكرُها في ... المساءِ المهاجِرِ . لي حَسَراتي عليها وصبري الجميل / ... "حسبيَ اللهُ" ... واللهُ نِعْمَ الوكيلْ /

*

يخاصمني في هواها رجال من الإنسِ والجنِّ . ... من نبيذي المعتّقِ كي تعرفوها . لحصرمكم موسم ... في دهوري . وكَرْمي عصيٌّ عليكُم . ولن تُبصروا ما ... ولن تقرأوا ما حفظتُ . ولن تكتبوا ما وشّتْ . لكم ... الارضِ . لي غَلَيانُ البراكينِ . لي الحمأُ ...

... ابكُم . راودوها كمـا تشتـهـونَ . اطرُقـوا بابَهـا . ... قلبها / ستمنحُ لهفتَكُم لُطفَها / وتمنحُ احداقَكُم ... / وتحرسُ من حُبّكُم حُبها / ولا تيأسوا .. رحمةٌ ... سعة .. والكلامْ / كثير .. كثير... علينا السلامْ ... ... ما بيننا البيدُ .. يجمعُنا وجعُ البيدِ قيساً بربطةِ ... وليلى بِخُفٍّ مُقصّبْ / ولا الوصلُ يبقى .. ولا العقلُ ... / قبائلُ احزاننا من سُراةِ القبائلِ . شيخُ عشيرتنا ... ليلى تُبادلُ قيساً همومَ السياسةِ والشعرِ . طالَ ... وطالتْ حبالُ المشانقِ في قومِ ليلى . ويحزنُ ... وياسى ويغضَبْ / ويُرجِيءُ ليلى الى ثورةٍ لا تنامُ . ... في ليلهـا الفَ كـوكبْ / ويولدها طفلةً بجناحَيْ ... /. وطفلاً على ساحةِ العشبِ يلعَبْ / وتحتفلُ ... في عيـد ميلادها من جديدٍ .. وتاخذُ ليلى مداراً ... ويولدُ قيس جديد . ويرحَلُ عن قَمَرِ الآس غيهَبْ / ... حكُ قيس وليلى . وتبكي الفَـجـاءاتُ : "لا الوصلُ ... ولا العقلُ يذهَبْ!" / كلام ومـا من شـفـاءٍ . كـلام ... على الفَمْرِ روحاً وصوتاً : "من الثّمرْ انتَ وسوف ... الى الثّمرِ .. يومَ تموتُ تحلُّ البناتُ غمـار السنابل ... ضريحك .. يوم تموتُ تحلُّ جدائلَهـا امراة انت من ... ويمدُّ الجياعُ اكفاً تئنُّ الى صنمِ التّمْرِ .. لا باسَ .. ... موتُ سنتهداً رثّهم . يُسـالون بشـأنه لكنهم يُنكرون ... ويستنكرونَ احتفـاءَ الشـمـوسِ بشَمْسِكْ / ويومَ ... يُصلي الجنازةَ مُطربُ عُرسكْ !" / كلام . يدقُّ يديَّ ... خشبِ الفجرِ . ياخذني من شحوبي الى شرفةِ الضوءِ ... ليلةً سوف تسهَدُ ؟ في ليلةِ القدْرِ اسرارُها يا صديقي ... شــاتَ دهراً بنارك ؟ احـسـنْتَ .. لكنْ في ليلةِ القـدْرِ ... ارُها المطبقَةْ / وبعض اضـاحيكَ لم تبلغ المحرقَةْ / ... بصوفِ الكهوفِ . عليكَ بصـوفِ الكهوفِ (حـريرُك ... الى الشـرنقةْ!) / وانتـهـرْ الحـزن . آخـذُهُ من هدوءِ ... الى فمِ النارِ والصلوات الجـريحـة . أدخلُه في ... صنوي يكونُ ويهرمُ في صرختي المُزهقَةْ : / ... نحنُ / بعيدان نحنُ / ولا العَيشُ يصفو / ولا ... يعفو / ولا الموتُ يحنو / بعيدان نحنُ .. /

بعيـدان نحنُ . لسُبْحتنا ان تئنَّ باوجـاعهـا في انفراطِ اصابعنا للرحيلْ / وتنثرَ حبّاتها في صدوعِ الزلازلِ . لا أختُ روحي تراني ولا يدها في يدي . عطرُها في خـلاياي نبضُ الحدائقِ طافحـةً بالندى والعصـافيرِ . "يا اختَ روحي" انادي وقد هجعَ الكونُ عمّا نكابدُ فيه وعمّا يكابدُ فينا . واصرخُ "يا أختَ روحي" يئنُّ الصدى في الخواءِ المصـفّحِ بيني وبين التي ذكرُها في الكتـابِ القـديمِ عن العشقِ . من اين لي مـا يتيحُ الجنونُ ؟ ومن اينَ لي حكمةُ الفيضـانِ (يدافعُ عن موتهِ باختصارِ الطريقِ الى الموتِ) من اين لـي هداةُ الآسِ تحتَ ظلالِ النخـيلْ؟ / ومـا اسبغَ اللهُ من نعمةِ الصبرِ في سنديانِ الجليلْ؟ /

*

بعيـدانِ نحنُ . ونحنُ اشدُّ اقتراباً من النار للنار والريحِ للريحِ والماءِ للمـاءِ .. كيف يكون العزاءُ ؟ ومن يُلهم الصبرَ اهلَ القتيلْ؟ / ومن اينَ لـي عِصمةُ القلبِ . هذا الموزّعِ بين مـهبِّ العـواصفِ والنـارِ . هذا الملوعِ تحت ركـامِ الخـرابِ الثـقـيلْ؟ / وكـيفَ اصـوغُ الضـراعـةَ من أجلِ مـا حـملتْ واحـتملتْ بهـا ولهـا في اخـتـلاطِ الخطا واخـتـلالِ المدى واخـتبـالِ السـبيلْ ؟ / وكـيف أجـاهرُ : يا ربِّ لا شـانَ لي بالخـرابِ المباغتِ تحت مسـاءِ العـراقِ وفـوق صبـاحِ فلسطين . وطّنتُ نفسي على مـا يرونَه . ربي امـتحنّي كايوب . لكن انِبْ لي صوابي وضحكتَها في بقايا شبابي . ودمـعتَـها قربَ بابي . ولهفتـها لاقترابي . وحسرتَها لاغترابي . انِبْ لي كتابي لأحكُمَ عدلاً واقضيَ بين المساكينِ بالحقِ . ربُّ استجبْ لدعـائي بموتٍ سريعٍ (لانـي حريص على الوقتِ!) خُذني مع البرقِ . وانثُر رمادَ رمـادي القليلْ / على ذَهَبِ البيدِ . وانثُر على بيتِ اهلي القديم رسيساً من الضـوءِ والملحِ . آمنتُ الا إلهَ سـواك . وانّي الشـهـيدُ المناوبُ في آخـر الامرِ . لا شـان لي بالخـرابِ ولا شـانَ لي بالخرابِ . وتشهدُ اني قُتلتُ مراراً وانّي مراراً بُعثتُ لأقتَلَ . ها هُم خـصـومي يدسّـون لي السمَّ في الخـبـزِ والوردِ . سامِحْ خصومي . وها هُم رفاقي الاعزاءُ ها هُم يصبّونَ لي الخلَّ في كاسِ اعيادهم . وابارِكُ ايديَهم . إن لي كبريائي / ويا ربِّ دعْ لـي عذابي بشـوقي اليـهـا / وخـوفي عليـهـا / ويسِّر لمن قتلونيَ . واغفرْ لهم . إنهم اصدقائي! /

*

كـمـا شـئتَ لي يا مليكي العـصيَّ على الوصفِ . يا ايهـذا المليك الحبيبُ . كمـا شئتَ لي كانَ موتي الكثيرُ . وما بين موتٍ وموتٍ أقيم الشعائرَ مبتهلاً طامحاً لرضـاكَ على من أحبُّ .. رضـاكَ المؤجلِ برداً على جسـدي وسـلامـاً على مهجتي . وأقرَبُ ما وسعتْ أضـحيـاتي . خـجولاً بحـزني . حزيناً بخوفي على من احبُّ وتوقي الى طاقةٍ في السماءِ / ومـا بين مـوتٍ ومـوتٍ احجُّ كـمـا ترتضـيني . أحجُّ الى كربلائي التي جاوزتْ كربلائي! /

*

وحيداً . بـهذا الصهيلِ الاخيرِ اسيرُ على الماءِ . روحاً يرفُّ على الغَمْرِ . بعد نهوضي من الموتِ . اصعـدُ ليـلاً طويلاً على درجِ الليلِ والريحِ نحـوَ حـديقتـهـا . ربّةِ الآس . اتبعُ اصداءَ اغنيةٍ يـائسَـةْ / تئنُّ بها زهرةُ الآسِ . جنسـراً غريقاً الى اليـابسَـةْ / واعلمُ من اينَ . لكنْ إلى اينَ ؟ قـولي إلى أينَ يا زهرةَ الآسِ . قـولي ابتـهـالاتِ جـسـمك . قـولي هواجسَ روحك . بوحي بما خبّأ الحلمُ في في ليلِ اجفانك الناعسَـةْ / والقي إليَّ الجديلةَ . بشـري بدونِ قرارٍ . ومـاءُ عـذابي عميق . وقلبي غريق . وناءتْ عرائسُ بحرِ الظلامِ بقشتِها البائسَةْ! /

*

وحـيداً . اخـيراً . بهذا الصـهيلِ الاخيرِ . بحمّى الخيولِ السـمـاويّةِ اجتـزتُ بيدي القـديمةَ : يمّمتُ وجـهين . وجـهَ المليكِ الحبيبِ ووجهَ الاميرةِ . قلتُ اعترافي امامَ الخليقةِ : حُبّان في القلبِ . حبُّ المليكِ وحُبُّ الاميرةِ . والقلبُ فرد صَمَدْ / وحـيد أحَدْ / ووجـهانِ من ازلٍ قـادمانِ . وحـبّـانِ يستـقـدمـانِ الأبَدْ / بهذا الصـهيل . بما استـجـمـعَتْ أمّةُ العاشقينَ من الوجدِ في عاشقٍ مُفرِدٍ . لا يُسمّى . ولا تدّعيه السُّلالاتُ من والدٍ او وَلَدْ! /

*

سندس المدينة، كحلها..



شعر: عبد الناصر صالح

(إلى توفيق زيّاد)

أيُّ موتٍ سيفضحُ سِرَّ الدَّمِ المُتألِّقِ
هذا المَساء؟
أيُّ لحنٍ سيَعزفُ
– في حضرةِ الفارسِ الناصريِّ –
لتأتي النجومُ الطَّليقةُ مِن غابةِ السَّروِ
تأتي المَدينَة:
دفءُ مَنازلِها
ألقُ الرَّبيعِ فَوقَ مآذِنِها ...
وَجهُها المُشرئِبُّ
وَنبضُ لآلئِها في الكنائسِ
بهجةُ أعيادها.

*   *   *

أيُّ عُرسٍ سَيَبدأُ مِن شَغفِ العُمرِ
مِن غُرّةِ الفَرحِ الآدميِّ:
النِساء الجَميلات يطلعنَ مِن مُفرَداتِ القَصائِدِ
يطلعنَ
يَرقُصنَ في نشوةِ الطَّيرِ
يَدلُفنَ مِنْ سَلْسَبيلِ الأغاني
وَمِن سُندُسِ الكَلِماتِ
إلى كَرنَفالِ البَهاءْ

*   *   *

أيُّ ظِلٍّ سيَعلو

أيُّ عِطرٍ تَسرَّبَ في عُمقِ أغوارِنا
أيَّةُ ذاكرةٍ تتفتَّحُ ،
هَا أنتَ تَستَدرِجُ الشَّمسَ مِنْ كَهفِها
تَتشبَّثُ في نَبضِ أيّامِكَ المورِقات
وَتأتي:
فراشُ الحَدائِقِ يَكْسُو جَبينَكَ
تَاجُ الكُروم ،
وَقَطرِ النَّدى البِكرُ
تأتي:
لِتُوقِظَ كُحْلَ القَصيدَةِ
جَمرِ الحُرُوفِ
وَوَرد الصَّباح الشَّجِيِّ
انتَظَرْنَاكَ
سربُ النَوارس عادَ
وَعادَت إِلى أوّلِ الحُلمِ قَافِلَةُ الحَالِمين
انتَظرناكَ ،
هَا نحنُ نهتفُ باسمِكَ
والعُشبُ والسَّهلُ والقابِضونَ عَلَى النَّارِ:
– نَحنُ على الدَّربِ مَاضُون
نَحنُ عَلى العَهْدِ بَاقون –
يا سيِّد الكَلِماتِ الجَميلَةِ
يَا فَارِسَ المَرْجِ ،
هَا أنتَ تَنهَضُ مؤتَلِقاً كالمَنارَةِ
مُزْدَهِراً كالنُّبوءَةِ تَنثُرُ فَيرُوزَهَا ،
في صُدُورِ الّذينَ أنابوا إلى وَطَنٍ مُلْهَمٍ

هَلْ صَدَقْتَ القَبيلَةَ
– هَلْ صُنتَ عَهْدَ النُّجُومِ
وَأوغَلْتَ في عِشقِها؟
لا تدلّ النُّجُومُ عَلى المَوْتِ
لا يَخْذِلُ البَحرُ رُبّانَهُ
لا تَخُونُ القَصيدَةُ كَاهِنَهَا
فَترَيَّثْ ..
سَنَشْرَبُ قَهْوَةَ هذا الصَّباحِ
وَخَمْرَةَ أيّامِنا المُشتَهاةِ ،
وَنَكْتُبُ عَنْ حُرقَةِ العَابِرينَ
إِلى أوَّلِ الذِكْرَيَات .
تَرَيَّثْ
فإنَّ الأيائِل تَعزِفُ لَحْنَكَ
والخَيْلُ تَرْقُصُ
والعِطرُ يَملأُ أعْرَاسَنا حِينَ تَأتِي.

*   *   *

نَحِنُّ إِلَى وَجْهِكَ المُطمَئِنِ
وَطُهرِ يَدَيْك .
نَحِنُّ لِبَيْدَرِ عَيْنَيْك
فاكْتُم جِرَاحَكَ
يَا أيُّها العَابِرُ الأبَدِيُّ
إِلَى وَطَنٍ مُرهَفٍ بالحَيَاةِ.

(طولكرم – فلسطين)

وحيداً . اخيراً . يردد مزمورَهُ العاشقُ العربيُّ القديمُ :
لتفردْ نسورُكَ اجنحةَ المجدِ ثانيةً يا إلهي العظيم .. لتفردْ
فراشاتُ بِسرِكَ اجنحةَ الرحمةِ السَّرمديَّة . شذتَ فكانَ
الذي كانَ لي . ربُّ اشعلتُ هذي الاصابعَ شمعاً لطقسِ
التهجُّدِ في الوجدِ . صليتُ دونَ كلامٍ لانَ الكلامَ حدود
وانتَ العصيُّ على الحدِّ . يا ربُّ مجدتُ كل الذين اصطفوك
فباركتَهم رُسُلاً . واستعنتُ على حسرتي واحتراقي بكلّ
الذين اصطفيتَ من الانبياءِ / ويا ربَّ طفتُ بنذرِ المحبّةِ
بين المقاماتِ . زرتُ القبورَ التي آوت الصالحينَ . ولذتُ
باضرحةِ الاولياءِ / قويا بما شاءَ لي الياسُ . ممتلئاً نعمةً
طافحاً بالرجاءِ / وما من رجاءٍ سوى انها تعبرُ الجسرَ من
ضفّةِ الاسِ . تعبرُ جسرَ الخرابِ . وخلفَ خطاها قوافلُ
مسكٍ وطيبٍ . ومن حولِها الحارسانِ نهارُ الصفاءِ وليلُ
الوفاءِ / وآنيةُ الوردِ والشمرِ . شرعتُ ابوابَ وَهْمي /
لاقراها في الكتابِ القديمِ عن العشقِ . حرفاً فحرفاً . واكتبَ
بين حروفِ اسمِها صلواتي . وارسمَ جسمي / واجهرَ
باسمي / وادعوَ للشيخِ سينِ السموِّ تباركَ في ما رأى
وتنزهَ عن شبهاتِ التقوُّلِ بالسِّيَرِ المغلقَةْ / واطلبَ مشكاةَ
ذاتكَ . نوراً لذاتيَ في ظلمةِ الكُتُبِ المغلقَةْ / وحيداً احدُ /
اصيحُ : مَدَدْ / لَعَلّيَ ابصرُ في نورِ وجهكَ وجهَ الحبيبةِ
/ واسمعُ في نبضِ قلبي البعيدِ خطاها القريبَةْ / الهي ..
مَدَدْ / حَيّا / الهي .. مَدَدْ / حيّ ! / مَدَدْ / حَيّا / مَدَدْ ..
حَيّا / مَدَدْ .. حَيّ ! /

من شرفة الروح



* فيصل قرقطي *

● لامست الحقيقة تعب المكان فانتفضت كعاصفة تسير على غير هداها في رقة المطر.. المطر الذي أرّخ اليوم في صفحات السماء.. وبكاء الدفء.. المطر الذي عرّى كلّ شيء، وظل عصياً على الوضوح
المطر الغافي في الروح
الهاطل على صفحات الأرض
الراسم على زجاج النوافذ والعربات
آهات لأرواح: راحت وأوراح تسبح في وجودها
كما لو أنها صحو مليء بالكلمات المقهورة.
وأنا هنا، في الطابق السابع من «الاصيل» أطلُّ على ميدان الساعة؛ وعلى ميدان المغتربين وسط رام الله مركز المدينة البكر التي تتخلى بلهاث عابريها في النهار رغم الزوجة الخطى ورطوبة اللهاث، لتشقى وحيدة في الليل بلا سهر او موسيقى، أو نواح عشاق.
على اليمين ميدان المغتربين يتمطى بصعوبة بين اكتظاظ الخطى ينثر انفاسه في جلد الاحذية ويظل ميداناً للمغتربين.. من سماه ميدان المغتربين؟!
كل يسير فيه على هواه.. وهداه والخطى رائحة.. غادية لا يستقيها المنعطف الا بعد كمال الدائرة في الروح.. وفي اللهاث – اللهاث الصاعد من فم كل شيء البشر.. الحجارة.. العربات بمختلف انواعها لتشكل طبقة لا مرئية فوق ميدان المغتربين... اين المغتربين ياترى؟! ومن أسماه هذا الاسم الطالع من نغمة الحاضر.. لجلال المستقبل.
نصف دائرة تنحسر، ونصف منحنى ينحصر بين شارعين ونزولا مريرا الى غليان الخطى.. ثم صعوداً شقياً الى وجوه تلوب باحثة عن ظلالها وسط ضجيج العابرين.
أم فيه سريعا؛ اقبض لهاث اللحظة، أعود اليه، كمن ضيع أمه منذ عشرات السنين.. وظل طفلا مادا يده بكل مساحاتها كي تتلقفه يدها.. يدها السابحة في الأمكنة والفراغ والمدن التي لا تحفل كثيرا بعشاقها.. وعشيقاتها. المدن التي تؤرخنا.. ولا تؤرخ عذاب الارواح في ميادينها..
وميدان المغتربين! من سماه هذا الاسم؟! يتمدد أكثر سعة من الاشتعال ينوء فيه الصمت.. وتشتعل الحكايات.. الحكايات التي لا تجد لها صدى الا في ارواح المارة على عجل لي بقين الوقت اللاتب وراء انشغال الحياة بالخبز.. واللبن والطحين
أيها الخبز
يا سيد الارواح
ونبضة قلب الأرض تتجسد
في حبة قمح شقراء شقراء.. كشعرها..
أيها اللبن يا بياض الصمت في المعرفة
تلك التي لا تصل في موعدها
في خضاب حليب الأمومة
ايها الطحين المدجن
في دبيب النار
لتسقط الزمهرير والجوع والانتظار
في لمعة بياضك الطازجة.
وميدان المغتربين يلقي تحية الصباح على حقائب العابرين الذين لا يأبهون كثيرا بصمته الساهر منذ فجر الخليقة حتى احتدام الخطى.. والعجلات وبقايا اشتعال اعقاب السجائر. وعلى اليسار ميدان الساعة؛ الهارب من الوقت لاحتشاد الباعة في اقتناص الأسعار للعابرين الذين لا يحفلون تماما بها الا بعد فوات الأوان صاغة؛ وبنك، وكراجات وعربات وشواء من كل حدب وصوب، وفلافل مكفنة بلمعان الزيت.. الزيت الهارب من ارثه اللدن الى شهيق النار.. وشرطي صبي يشير بيده الى السيارات العابرة وعيناه معلقتان في «جينز» يخطو كالحجل على الرصيف المقابل! ميدان الساعة لا يخلو من شيء – الا الوقت الهارب على عواهنه بين المارة وضجيج الباعة.
وأنتَ من هناك.. من الطابق السابع للأصيل المشفوف بمعدن الصهيل تنتظر استرسال الغيمة التي تمطر على اللهاث لهاثاً يدجن الوقت.. والفراغ وهداءة المكان الفضفاض الصافي في عتلة الفراغ.. المكان المحتشد بلهاثك.. وانتظارك اللاشيء.. انتظارك كل شيء لعل رطوبة المائدة تحتفل بارث العابرين.
وأنتَ هنا.. هناك.. لا تحتفل الا بجدواك
وحضور جسدك الهارب من حضوره
الى انشغال المكان باشتعال خطاك
خطاك التي تؤرخ مسافات الوجع في دروب مشيتها ودروب لم تمشها بعد.. ودروب تكتظ أمامك لانشغال لا يطيب لك ولوجها
قلت لها سيدتي
أتركي ظلال يديك على المائدة
قبل أن تطير عصافير خطوتك الى الابتعاد
وانشغل بلملمة الزغب المتطاير
بين كفي، وفراغ المائدة، كضياء الحكمة
غيمة من مطر الحلم، تتمطى في نظرتي،
وقطرات خفيفة تغسل القلب المتكور كنبضة، تتحدى الريح؛ وتشق جلد الفراغ فاتحة كوات للضوء الذي سيشع ولو بعد حين لوصولك الذي يئن انتظاري اليه كسيول مطر تحت الجلد. فترتعش الكرة الأرضية، لتمتلئ نظرتي التي ترمم انكسارها بين ميدان المغتربين، ودوار الساعة، بقليل من الضوء وقليل من الحكمة المشاكسة، لمعرفة الغيم.. والمطر وبهاء الحلم الأرعن باختلاس نظرة من فضاءات حضورها وانتظارها ساعة أعود.. وساعة أجيء.

حجر في الهواء



* احمد دحبور *

ليس الا مجنونا او عنصريا، من لم يتعاطف مع غضبة الاثيوبيين المجلوبين الى هذه البلاد، دفاعا عن شرف دمائهم المتهمة بالـ «ايدز»، وقد لا يحتاج المراقب الى بذل اي جهد، لتصريف تهمة طاعون العصر، الى مسمّاها الحقيقي، وهو اللون الاسود، ولعلنا لا نخرج على الموضوع اذا تأملنا الصدمة العنصرية التي جوبه بها هؤلاء القوم، الذين كانوا، الى عهد قريب، آمنين بين مواطنيهم وفي اراضيهم، فاذا بهم «يبلغون» انهم شعب الله المختار، وان من يختاره الله، عليه ان يدفع ضريبة بحجم الابتعاد عن الوطن الام، وتعلم لغة جديدة، ومعايشة مناخ جديد، وشراء عداوة اناس لا يكرهونهم، وليس ما بينهم، على امتداد التاريخ، الا الخير الذي دشنته هجرة انصار نبي العرب الى حبشة المقوقس.
على ان التعاطف الانساني، لا يعفينا من تأمل الظاهرة المؤسسة على مشكلة شديدة التعقيد، وحتى نفكك معطياتها، لا مناص من ان نردها الى عنصريها الاوليين، وهما ان هؤلاء القوم هم يهود وهم سود، وكلتا الصفتين اشكالية بما يكفي لأن يعد المتعاطي معها الى الالف قبل ان يقول فيها رأيا غير الرأي السائد المقرر، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، اصبح الالم اليهودي ألما مقدسا يجب ان يوجع ضمير البشرية، حتى ليصل في حالاته المتطرفة الى اغلاق احتمال نقد اي خطأ بشري اذا كان مرتكبه يهوديا، اما معاناة السود الطازجة واليومية والتي تكلكل على روح شرقاء هذا العصر، فهي لا تقل عن ان تكون جرحا نوعيا يكاد يهدد في حالاته المتطرفة، من ينتقد السود، ولو في مجال الخطأ البشري المشروع، بالعنصرية.. وعندما يحمل المرء الصفتين اليهودية والزنجية فمن المفترض ان يكون محميا بترسانة من القيم الاعتبارية التي ترشحه الى وضع المتعالي والمكرس، ولكن ما ليس مفاجئا ان هؤلاء القوم لم يكسبوا شيئا من ذلك، بل ان الصفتين، باجتماعهما فيهم، اسفرتا عن صيغة جديدة لم يبق امامهم ازاءها، الا الخروج في تظاهرة غضب فريدة.
لقد كان يهودي الفلاشا، مواطنا سعيدا او غير سعيد، كما هو الامر مع مواطنيه الاخرين من مسيحيين ومسلمين ووثنيين، وكانوا جميعا شركاء في الفقر ايام الداهية هيلاسيلاسي، وفي القهر ايام الطاغية هيلامريام، الى ان حلت بهم لعنة المغايرة، وعدم الاندماج، واعيد انتاج عملية شحن العبيد الافارقة التي كان يمارسها الاوروبيون خصوصا في القرن الماضي، مع فارق وحيد، هو ان الشحن في المرة الاولى كان ينبع من فلسفة تعطي الابيض حقا استعماريا في السيادة، اما في المرة الثانية فقد لبست الفلسفة لبوس الدين، واطلقت نكتة «سوداء» مؤداها ان يهودي الفلاشا، بحكم وضعه الديني هو سامي بالضرورة! ولا مانع من وصف اهل المنطقة التي شحن اليها هذا اليهودي المسكين، بأنهم من الغوييم، بل انهم (وهم الساميون الاصليون) سيعتبرون لاساميين على طول الخط، اذا اعترضوا على استباحة بلادهم وتشريدهم من اوطانهم!!
ولان يهودي الفلاشا في حالة انعدام وزن، ولانه تائه في الارض الجديدة، ومفاجأ بأن بين اليهود الذين رحل اليهم من ينكر عليه يهوديته او ينتقص منها، فانه اجل غضبه المشروع، وفطن الى النصف التالي من المعادلة المكونة لشخصيته، وهو انه يهودي، وهو ما يستدعي بالضرورة ان يكون الاخرون غوييم، وهكذا جعل يصرف المهانة التي يتعرض لها من اليهود البيض الى اهانات للعرب الذين اصبح يخاطبهم بالجملة المشهورة المأثورة «عربيم ملوخلخيم».
صحيح ان شتائم يهودي الفلاشا للعربي اخذت طابع الطرافة، ولم تشكل ارقا للعربي الذي تكسرت النصال على النصال المغروسة في روحه، ولكن الصحيح ايضا ان هذه الشتائم لم تكن جارحة، لان مردديها لم يحصلوا على وضع اعتباري في المجتمع، يعطيهم الحق في الاذى كما يفعل الاشكيناز وبعض السفرديم، لقد كانت اهانة الفلاشا للفلسطينيين، هي اهانة مواطنين من الدرجة الثانية لمواطنين من الدرجة ذاتها، في نظام غير مكتوب، لكنه منصوص عليه في المسكوت عنه، والمطلق سراحه على مستوى الممارسة والتعبير.
ولكن الارض، بالوقائع التي عليها، تقول شيئا اخر، فمشكلة الاثيوبي المجلوب من افريقيا قائمة بينه وبين من شحنه الى هذه البلاد، وليست مع اهل البلاد الحقيقيين، فالفلسطيني لا يعنيه من هذا الوافد انه اسود او ابيض، بل يعنيه انه سيقتطع اجزاء جديدة من ارضه، وينعم بخيرات بلاده على حسابه المباشر، ولم يذهب الفلسطيني الى المختبر ليطلع بنتيجة عنصرية حول صلاحية الدم الاسود لالتقاط الـ «ايدز» بكفاءة اكبر من الدم الابيض، واذا كانت ذاكرة الفلسطيني جيدة – وهي ممتازة بطبيعة الحال – فهي لا تنسى ان واحدة من اولى اصابات الـ «ايدز» المعترف بها في العالم، كانت في هذه البلاد، وتحديدا في جسم احد المجلوبين الى فلسطين بدعوى انه من شعب الله المختار، ولكنه اكسترا هذه المرة، اي ابيض و.. اشكيناز.
لهذا كان من الطبيعي ان يكون الفلسطينيون متعاطفين مع غضبة الاثيوبيين لشرفهم وكرامتهم، ولكن هل من الجائز ان تكون مناسبة مؤلمة كهذه، فرصة للمعايرة والعتاب؟ طبعا لا، ولكنها مناسبة لفتح الملف من اوله، ملف الفلاشا: من الذي الحتي (باعتبارهم يهودا) بأن يشحنوا الى هنا؟ ومن الذي انتقص من يهوديتهم؟ وماذا يترتب على ذلك؟ وماذا يراد بهم ولهم؟ ان هذه الاسئلة البسيطة من شأنها ان تفتح الملف الاكبر؟ وهو الوضع الحقوقي الحقيقي لمفهوم الهجرة، وما هو المحتوى الفعلي لحق الشعوب في تقرير مصائرها وسط هذه التركيبة القائمة منذ عام ١٩٤٨.